# علم المناسبات القرآنية

## دراسة نظرية .. ونماذج تطبيقية

إعداد

د/ محمد عبد الغنى عبد العزيز سلامة

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد

بكلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا

# علم المناسبات القرآنية

## دراسة نظرية .. ونماذج تطبيقية

المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً قيماً .. وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، نور بكتابه القلوب، وأنزله في أوجز لفظ وأعجز أسلوب، فأعيت بلاغته البلغاء، ، وأعجزت حكمته الحكماء، وأبكمت فصاحته الخطباء ..

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المصطفى، ونبيه المرتضى، الظاهر بفضله على ذوى الفضل، معلم الحكمة، وهادى الأمة، أرسله ﷺ بالنور الساطع والضياء اللامع صلى الله عليه وعلى آله الأبرار وصحبه الأخيار .. ثم أما بعد :

فالقرآن الكريم سراج لا يخبو ضياؤه، وشهاب لا يخمد نوره وسناؤه، وبحر لا يدرك غوره، بهرت بلاغته العقول، وظهرت فصاحته على كل مقول .. فقد أحكم الحكيم – سبحانه – صيغته ومبناه، فهو مع تناسب ألفاظه، وتناسق أغراضه، قلادة ذات اتساق .. بهر العقول بتمكن فواصله، وحسن ارتباط أواخره وأوائله، وعجيب انتقالاته من قصص باهرة، إلى مواعظ زاجرة، وأمثال سائرة، ومواقع تعجب واعتبار، ومواطن تنزيه واستغفار ..الخ[1].

والناظر في القرآن الكريم يجده – أحيانا – يذكر طرفا من الشئ ثم يتركه، ثم يعود إلى إتمامه، بطريقة لا تسأم النفوس هديه، ولا تستثقل حديثه، مراعيا في تسلسل نصوصه أن يقارب بين أفرادها، فتجد الآية متسقة في كلماتها، متآزرة مع أخواتها من الآي .. وتلتقي السورة بالتي قبلها والتي بعدها برابط لا يجعل منها جنسا غريبا عنهما، لذا فهو معجز بنظمه، بديع في اتساقه، متناسب في آياته وسوره وأجزائه.

هذا: ولقد يممت وجهي شطر هذا المنهج الفريد، الذي أطلق عليه العلماء اسم (علم المناسبات) لأساهم فيه قدر طاقتي المتواضعة ببحث هو جهد المقل تحت موضوع (علم المناسبات القرآنية[2] .. دراسة نظرية .. ونماذج تطبيقية).

وقد قسمته إلى مقدمة .. وثمانية مباحث .. وخاتمة.

---

[1] من مقدمة الإمام العلامة الزركشى في برهانه مع تصرف وتدخل.

[2] من المعلوم أن لفظ "قرآن" ابتداء يدل – في لغة العرب – على الضم والجمع والتأليف، الذي يشير إشارة جلية إلى التقارب والتناسب والترابط والانسجام فهو بهذا ينسجم انسجاما كاملا مع كلمة "المناسبة".

أما المقدمة – وهى ما نحن بصددها – فقد ذكرت فيها أن التناسب والانسجام سمة جوهرية من سمات القرآن الكريم التي قام عليها إعجازه .. ثم خطتي في تقسيم البحث.

وأما المباحث فهي كما يلي:

**المبحث الأول : مفهوم المناسبة في اللغة واصطلاح العلماء.**

**المبحث الثاني: نشأة علم المناسبات .. وبيان فضله ومكانته.**

**المبحث الثالث : فوائد علم المناسبات.**

**المبحث الرابع : علم المناسبات بين المؤيدين والمعارضين.**

**المبحث الخامس: أنواع المناسبات بين الآيات .. مع ذكر نماذج لها.**

**المبحث السادس: أنواع المناسبات بين السور .. مع ذكر نماذج لها.**

**المبحث السابع: المفسرون الذين عنوا بذكر المناسبات في تفاسيرهم.**

**المبحث الثامن: المصنفات في علم المناسبات.**

وأما الخاتمة: فقد ذكرت فيها خلاصة البحث وثمراته .. وأهم النتائج التي توصلت إليها .. ثم أردفت ذلك بأهم المصادر والمراجع .. ثم فهرست الموضوعات ... والله من وراء القصد وهو الهادي إلي الصراط المستقيم .

**﴿ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ المَصِيرُ﴾**[٣].

**د./ محمد عبد الغنى سلامة**

---

[3] سورة الممتحنة آية ٤ .

## المبحث الأول

## مفهوم المناسبة في اللغة واصطلاح العلماء

### المناسبة في اللغة :

هي المقاربة والمماثلة والمشاركة والاتصال. قال ابن فارس: النون والسين والباء .. كلمة واحدة، قياسها اتصال شئ بشئ، ومنه النسب .. سمى لاتصاله، وللاتصال به تقول: نسبت أنسب، وهو نسيب فلان، والنسيب: الطريق المستقيم، لاتصال بعضه من بعض[٤].

وقال أبو بكر الرازي في مختار الصحاح: فلان يناسب فلاناً: فهو نسيبه، أي قريبه، وبينهما مناسبة: أي مشاكلة[٥].

وعليه تكون المناسبة بمعنى المشاركة، تقول: ليس بينهما مناسبة: أي مشاركة .. ومنه المناسبة في العلة في باب القياس: الوصف المقارب للحكم، لأنه إذا حصلت مقاربته له ظن عند وجود ذلك الوصف وجود الحكم .. لذا قيل: المناسبة أمر معقول إذا عرض على العقول تلقته بالقبول[٦].

المناسبة في اصطلاح العلماء :

هي وجه الارتباط بين الجملة والجملة في الآية الواحدة .. أو بين الآية والآية في الآيات المتعددة .. أو بين السورة والسورة[٧].

ويقول العلامة البقاعى – رحمه الله – علم المناسبة هو : علم تعرف منه علل ترتيب أجزاء الكلام[٨].

وقول الإمام البقاعى في التعريف "ترتيب أجزاء الكلام" يشمل ارتباط الآية مع الآية، والسورة مع السورة، والقصة مع القصة، وكل جزء من القرآن الكريم مع قارنه.

ومن خلال ما سبق يظهر الارتباط الوثيق بين المعنى اللغوي للمناسبة والمعنى الاصطلاحي فكلاهما يعنى أن الآية وجارتها .. والسورة وسابقتها ولاحقتها يربط بينهم

---

(4) يراجع معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٤٢٣/٥ مادة نسب ط دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩م.

(5) يراجع مختار الصحاح للعلامة أبى بكر الرازي ص ٦٥٦ ط دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٧م.

(6) يراجع البرهان للعلامة الزركشى ٣٥/١ ط دار الفكر – الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ.

(7) ينظر مباحث في علوم القرآن للشيخ مناع القطان ص ٩٦ ط مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.

(8) يراجع نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للإمام البقاعى ٦/١ ط مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٩٦٩م.

رابط من نوع ما، كما يربط النسب بين المتناسبين .. هذا الرابط عبر عنه الإمام السيوطي بقوله: ومرجع المناسبة في الآيات ونحوها إلى معنى ما رابط بينهما عام أو خاص، عقلي أو حسي أو خيالي أو غير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهني كالسبب والمسبب، والعلة والمعلول، والنظيرين والضدين ونحوه[٩].

وهذا يعنى أن هناك صلة أو رابطا ما يربط بين الآيتين، أو يقارب بينهما، سواء توصل إليه العلماء أو لا، فقد يظهر أحيانا ويختفي أخرى، وفى هذا مجال لإمعان النظر وتسابق الأفهام.

## اجتهادية المناسبات في القرآن الكريم :

إن ربط بعض الآيات ببعض، وكذلك البحث عن مناسبات السور علم اجتهادي دقيق، وليس هناك أحد ممن يهتم بالمناسبات يجزم بما ذكره من اجتهادات في المناسبات أنها هي مراد الله – تعالى – من كلامه، ونرى أن الإمام السيوطي – رحمه الله تعالى – يشير إلى أن هذا العلم لا يكون إلا اجتهادات ومستنتجات فكرية، بقوله: وقد أردت أن أفرد جزءا لطيفا في نوع خاص من هذه الأنواع، وهو مناسبات ترتيب السور ليكون عجالة لمريده، وبغية لمستفيده، وأكثر ذلك من نتاج فكرى، وولاد نظري، لقلة من تكلم في ذلك أو خاض في هذه المسالك، وما كان فيه لغيري صرحت بعزوه إليه، ولا أذكر منه إلا ما استحسن ولا انتقاد عليه، وقد كنت أولاً سميته "نتاج الفكر في تناسب السور" لكونه من مستنتجات فكرى كما أشرت إليه، ثم عدلت وسميته "تناسق الدرر في تناسب السور" لأنه أنسب بالمسمى[١٠].

لذا فإن علم المناسبات من العلوم التي تحتاج إلى بذل الجهد في التتبع والاستقصاء اللغوي لدلالات الألفاظ القرآنية، والإحاطة بأسباب النزول، والتوسع في أفانين علم البلاغة والأساليب البيانية، وفوق كل ذلك ينبغي أن يكون الباحث ذا تقوى عالية، وحس مرهف، ونفس شفافة، وذكاء لماح،ونظرة دقيقة ، ليدرك سر هذا الترتيب للآيات التي وضعت بجوار بعضها.

وخير شاهد على هذا الإمام برهان الدين البقاعى – رحمه الله – حيث أمضى سنوات في تأليف "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" وقد قال في مقدمته: ورب آية أقمت لتأملها شهوراً، منها قوله – تعالى– : ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[١١].

---

[9] يراجع الإتقان في علوم القرآن للسيوطى ٢/ ١٠٨ط عالم الكتاب.

[10] يراجع تناسق الدرر في تناسب السور للعلامة السيوطي ص ٢٦ ط عالم الكتاب، بيروت.

[11] يراجع نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للعلامة البقاعى ٨/١ ط مكتبة ابن تيمية ، والآية ١٢١من سورة آل عمران .

## المبحث الثاني

## نشأة علم المناسبات .. وبيان فضله ومكانته

### أولاً: نشأته :

ذكرت كتب علوم القرآن الكريم أن نشأة علم المناسبات القرآنية كان بعد نهاية القرن الثالث الهجري، حيث عرفت بدايته في بغداد على يد الشيخ أبى بكر النيسابورى المتوفى سنة ٣٢٤هـ[١٢].

وفى ذلك يقول الشيخ أبو الحسن الشهرابانى[١٣]: أول من أظهر ببغداد علم المناسبة - ولم نكن سمعناه من غيره - هو الشيخ الإمام أبو بكر النيسابورى، وكان غزير العلم في الشريعة والأدب، وكان يقول وهو على الكرسي إذا قرئت عليه آية: لم جعلت هذه الآية إلى جنب هذه؟ وما الحكمة في جعل هذه السورة إلى جنب هذه السورة؟ وكان يزرى على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة[١٤].

وكون هذا العلم نشأ على يد العلامة أبى بكر النيسابورى فيه نظر، وذلك لما يلي:

١- أن الصحابة ﷺ وسلف الأمة بما لهم من فطرة سليمة قد كانوا يدركون أسرار هذا العلم ولطائفه ..

يقول العلامة البقاعى: قد كان أفاضل السلف يعرفون هذا بما في سليقتهم من أفانين العربية، ودقيق مناهج الفكر البشرى، ولطيف أساليب النوازع العقلية، ثم تناقص هذا العلم حتى اتعجم على الناس إلى حد الغرابة كغيره من الفنون .. ثم يضرب البقاعى لذلك أمثلة من نماذج الصحابة[١٥].

---

[12] هو أبو بكر عبد الله بن محمد بن زياد بن واصل بن ميمون النيسابورى، الفقيه الشافعي الحافظ، صاحب التصانيف، رحل في طلب العلم، وصار إماما للشافعي بالعراق، مات سنة أربع وعشرين وثلاثمائة. - ينظر سير أعلام النبلاء للذهبي ١٥/٦٥: ٦٨ ط مؤسسة الرسالة. - وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٠/١٢٠ ط دار الكتب العلمية، بيروت.

[13] هو العلامة على بن محمد بن محمد بن واضح أبو الحسن الشهرابانى، نزيل بغداد، الفقيه الحنبلي النحوي الكاتب الزاهد، منسوب إلى قرية شهرا بان الواقعة شرق بغداد، وإليها ينسب كثير من أهل العلم. - ينظر بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للعلامة جلال الدين السيوطي ٢/٢٠٠ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط المكتبة العصرية، لبنان. - معجم المؤلفين لياقوت الحموي ٧/٢٣١ ط دار الكتب العلمية بيروت .

[14] يراجع أسرار ترتيب القرآن للعلامة السيوطي ص ٤٠ تحقيق عبد القادر عطا ط دار الاعتصام، القاهرة، ١٣٩٦هـ . - والبرهان للزركشى ١/٦ ط دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي، الأولى، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.

[15] يراجع نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للعلامة البقاعى ١/٨ ط مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

٢- أن العلامة أبا بكر النيسابورى - الذي يقال : إنه أول من تكلم في هذا العلم - لم يتأت له هذا العلم من جهة الابتكار أو الاكتشاف، وإنما وجد نماذج اقتدى بها ونسج على منوالها إذ كان أحفظ الناس للفقهيات واختلاف الصحابة ﷺ .

يقول عنه الدار قطني: ما رأيت أحفظ من أبى بكر النيسابورى .. ويقول عنه أيضاً: لم نر مثله في مشايخنا ولم نر أحفظ منه للأسانيد والمتون[١٦].

وقد هاجر النيسابورى - رحمه الله - في طلب العلم إلى العراق ومصر والشام والحجاز، ولاشك أن لحفظ النيسابورى وجمعه للعلم من البلدان المختلفة أثرا واضحا في إظهار هذا العلم.

٣- لعل الذين زعموا ذلك لم يراعوا كافة أشكال التناسب، بل حصروا هذا العلم في شكل واحد وهو ترتيب السور وضربوا صفحاً عن التناسب بين المفردات والتناسب بين الجمل والآيات وغيرها، وإلا فإن النظم - الذي هو إيجاد المناسبة وإقامة الروابط بين المفردات في التركيب بصورة معينة - يعد أهم أنواع التناسب التي اهتم بها العلماء وأقدمها.

وعليه: فإن المراد بالأولية هي اعتبار شدة العناية والتعليم، وإلا فالمتتبع لتفاسير السلف حتى من الصحابة ﷺ يجدهم يتحدثون أحياناً عن المناسبات في بعض المواطن وإن كانت قليلة .. هذا: والله أعلى وأعلم.

أول من صنف في علم المناسبات القرآنية وأشهر الأسماء التي عرف بها:

إن أول من أفرد هذا العلم الجليل بالتصنيف هو العلامة أبو جعفر أحمد ابن إبراهيم بن الزبيري الأندلسي النحوي الحافظ المتوفى سنة ٨٠٧هـ صاحب كتاب البرهان في مناسبة ترتيب سور القرآن .. وهو شيخ العلامة أبى حيان الأندلسي صاحب "البحر المحيط"[١٧].

وفى ذلك يقول الغمارى الحسنى نظماً:

وابن الزبير في برهانه قد كان أول من سطر

إذ جاء فيه مجلياً يتلوه بحر قد زخر[١٨]

ثم جاء بعده العلامة برهان الدين البقاعى إبراهيم بن عمر، المتوفى سنة ٨٨٥هـ، فكتب سفره المشهور "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" وهذا الكتاب

---

[16] يراجع تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٠/١٢٠ ط دار الكتب العلمية، بيروت.

[17] ينظر ترجمته في الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر ١/٨٤ وما بعدها ط دار الكتب الحديثة، مصر.

[18] يراجع جواهر البيان في تناسب سور القرآن عبد الله الصديق الغمارى ص ١١ ط عالم الكتب، بيروت.

عمدة في هذا الباب، فقد التزم فيه بيان مناسبة الآي والسور .. ثم توالى من بعده التأليف كما سنوضحه بعد – إن شاء الله تعالى – .

وقد ظهر هذا العلم أولاً باسم "ارتباط الآي .. وترتيب الآي" كما نجده لدى العلامة أبى بكر بن العربي المتوفى سنة ٥٤٣هـ الذي ألف كتابا بعنوان: "ترتيب آي القرآن" الذي ذكره في كتابه "الناسخ والمنسوخ" أثناء كلامه على سورة الأنعام.

وكذلك نجد استخدام هذا المصطلح لدى العلامة فخر الدين الرازي المفسر، المتوفى سنة ٦٠٦هـ الذي يقول : أكثر فوائد القرآن مودوعة في الترتيبات والروابط ..[١٩]

أما أول من وضع مصطلح "المناسبة" لهذا الفن فليس معلوماً، إلا أننا نجد أن من أول من استخدمه الإمام الرازي عند تفسيره لآخر سورة المائدة، وكلامه عن مناسبة خاتمة السورة الكريمة لافتتاحيتها[٢٠].

وتبعه العلامة أبو بكر النيسابورى .. ثم عبر عنه بعضهم[٢١] "بنظام القرآن" .. وبحثه بعضهم[٢٢] تحت موضوع "الوحدة الموضوعية".

**ثانياً: بيان فضله ومكانته :**

لقد أبان العلماء فيما سطروه بجلاء عن أهمية هذا العلم وبيان فضله ومكانته .. حتى قال العلامة الفخر الرازي – رحمه الله – : أكثر لطائف القرآن الكريم مودوعة في الترتيبات والروابط[٢٣].

وقال أيضاً: إن القرآن كما أنه معجز بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه فهو أيضاً معجز بحسب ترتيبه ونظم آياته، ولعل الذين قالوا: إنه معجز بحسب أسلوبه أرادوا ذلك، إلا أنى رأيت جمهور المفسرين معرضين عن هذه اللطائف غير منتبهين لهذا الأمر، وليس الأمر في هذا الباب إلا كما قيل :[٢٤]

---

[19] تفسير الفخر الرازي ١٤٥/١٠ ط دار الفكر، بيروت ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م. البرهان في علوم القرآن للزركشى ٣٦/١.

[20] يراجع مفاتيح الغيب للعلامة الفخر الرازي ١٤٧/٦ ط دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

[21] وهو العلامة عبد الحميد الفراهى، ولد في قرية فريها إحدى قرى الهند، وتوفى في التاسع عشر من جمادى الآخرة سنة ١٣٤٩هـ ، وهو صاحب كتاب "نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان". – يراجع ترجمته التي كتبها الدكتور/ محمد أجمل أيوب الاصطلاحي، في مقدمة تحقيقه كتاب "مفردات القرآن" للفراهى ص ١١ وما بعدها.

[22] على رأس هؤلاء سعادة الأستاذ الدكتور/ محمد محمود حجازي.

[23] يراجع تفسير الفخر الرازي ١٤٥/١٠ ط دار الفكر، بيروت ، – وذكره السيوطي في الإتقان ٢ /١٠٨، – والزركشى في البرهان ٣٥/٤.

[24] يراجع تفسير الفخر الرازي ١٣٩/٧ ط دار الفكر.

والنجم تستصغر الأبصار رؤيته[25] والذنب للطرف لا للنجم في الصغر[26]

وقال الزركشي: أعلم أن المناسبة علم شريف تحرز به العقول، ويعرف به قدر القائل فيما يقول[27].

أما القاضي أبوبكر بن العربي فقد كشف في كتابه سراج المريدين عن منزلة هذا العلم بقوله: ارتباط آي القرآن الكريم بعضها ببعض حتى يكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني، منتظمة المباني علم عظيم[28].

ويقول العلامة البقاعي: هو سر البلاغة، لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال، وتتوقف الإجادة فيه على معرفة مقصود السورة المطلوب ذلك فيها، ويفيد ذلك في معرفة المقصود من جميع جملها، فلذلك كان هذا العلم في غاية النفاسة، وكانت نسبته من علم التفسير كنسبة علم البيان من النحو[29].

والتناسب بين الألفاظ والجمل والآيات والسور من أهم السمات التي يتحقق بتحققها الجمال وينتفي بانتفائها، إذ لابد لكل عمل بديع وصنعة مستحسنة من وجود آصرة تجمع المختلف منها والمؤتلف، والمتشابه والمتباين، ولا ريب أن النظم المحكم والرصف المتفرد والبناء المتلاحم من أهم الخصائص التي تكشف عن جمال القرآن الكريم، ومعلوم أن أهم محاسن الكلام أن يرتبط بعضه ببعض، وتلتئم أجزاؤه، وتتفق مبانيه، وتتناسب أطرافه، وتنسجم مكوناته، ويغد سلس النظام، خفيفاً على اللسان، حتى لكأنه بأسره كلمة واحدة، فيسلم بذلك من التفرق والتنافر والتباين والاختلاف، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ القُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً﴾[30].

لذا فإن هذا العلم من أجل العلوم قدراً وأعظمها فائدة.

---

[25] جاء في بعض الكتب "صورته" بدلا من "رؤيته" كما في نظم الدرر للبقاعى ١٦/١ ، والإتقان للسيوطى ١٠٨/٢، ومعناهما واحد .

[26] قائل هذا البيت هو أبو العلاء المعرى، كما جاء في وفيات الأعيان لابن خلكان ١٦٢/١ ط دار صادر، بيروت.

[27] البرهان في علوم القرآن للزركشى ٣٥/١.

[28] يراجع التحرير والتنوير لابن عاشور ١١٤/١ ط الدار التونسية ، - والبرهان للعلامة الزركشى ٣٦/١ وقد بحثت عن كتاب سراج المريدين المنسوب لابن عربي فلم أجده مطبوعا

[29] يراجع نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعى ٦/١ ط مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٩٦٩م.

[30] سورة النساء آية ٨٢.

## المبحث الثالث

## فوائد علم المناسبات

إن معرفة علم المناسبات بين السور والآيات يساعد على حسن التأويل، وصحة الفهم، وإدراك اتساق المعاني بين الآيات، وترابط أفكارها، وتلاءم ألفاظها .. والكشف عن الفوائد والحكم في ترتيب ونظم الآيات والسور.

والقرآن الكريم فيه كثير من فنون العقائد والأحكام والأخلاق والمواعظ والقصص وغيرها من مقاصد القرآن الكريم التي جعلها الله - تعالى - هداية للبشر .. وهذه المقاصد موزعة على كافة الآيات والسور، فلو جمع كل نوع على حدة، لفقد القرآن الكريم بذلك أعظم مزايا هدايته المقصودة.

يقول العلامة محمد رشيد رضا - رحمه الله - : وقد خطر لي وجه، وهو الذي يطرد في أسلوب القرآن الخاص في مزج مقاصد القرآن الكريم بعضها ببعض، من عقائد وحكم ومواعظ وأحكام تعبدية وغيرها، وهو نفي السآمة عن القارئ والسامع من طول النوع الواحد منها، وتجديد نشاطهما وفهمهما[٣١].

ومن عادة القرآن الكريم أن يجمع بين الفنون المختلفة في سورة واحدة، في تنسيق بديع، يصل بها إلى الذروة في الإعجاز البلاغي، والإحكام البياني، وروعة الأسلوب.

قال الشيخ أبو بكر النيسابورى: إن إعجاز القرآن البلاغي لم يرجع إلا إلى هذه المناسبات الخفية، والقوية بين آياته وسوره، حتى كأن القرآن الكريم كله كالكلمة الواحدة ترتيبا وتماسكا[٣٢].

ومن خلال ما سبق يمكن إجمال فوائد هذا العلم الجليل فيما يلي:

أولاً: جعل أجزاء الكلام بعضها آخذا بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلاءم الأجزاء[٣٣]، وبهذا يظهر وجه من أوجه الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم.

ثانياً: دفع إيهام الاختلاف عن الآيات الكريمة، فقد يظن بعضهم أن الآيات نزلت في أوقات متباعدة، وفى موضوعات متعددة، فلا رابط بينها. نقول : إن الترابط بين الآيات والسور موجود وهو لون من ألوان البيان المعجز على الرغم من تباعد الزمان

---

[31] يراجع تفسير القرآن الحكيم الشهير بالمنار للأستاذ/ محمد رشيد رضا ٤٥٥/٢ ط دار المعرفة، بيروت، الثانية.

[32] نقلا من الفصل والوصل للدكتور/ بسيونى عرفة رضوان ص ٣٩ ط مكتبة الرسالة، القاهرة.

[33] يراجع البرهان للعلامة الزركشى ٣٦/١. ولعل هذه العبارة من العلامة الزركشي - رحمه الله - توهم أن علم المناسبة هو الذي يجعل أجزاء الكلام بعضها آخذ بأعناق بعض، في حين أن الارتباط قائم وموجود في الأصل، ولكن علم المناسبة هو الذي يكشف هذا الارتباط، ويميط عنه اللثام فيبدو بعد أن كان خفيا.

واختلاف الموضوعات، فالوحدة الموضوعية في القرآن الكريم حقيقة ثابتة في كل سورة منه .. وفى ذلك رد على ما ادعته الموسوعة الإسلامية الاستشراقية التي زعمت عند الكلام عن القرآن والترابط بين الآيات في السورة، فقالت: تتألف معظم السور القرآنية من مقاطع ذات صلة ضعيفة فيما بينها، وغالباً ما لا يوجد صلة ظاهرة أو قوية فيما بينها[٣٤].

ثالثاً: إدراك بعض أسرار التشريع وحكمته، والتلازم التام بين أحكام الشريعة، فإذا قرأت قوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾[٣٥].. وتعرفت على المناسبة بين الأمر بغض البصر وحفظ الفرج علمت ما بينهما من التلازم، فحفظ الفرج لا يتم إلا بغض البصر، فمن أطلق بصره في الحرام فحرى أن تزل قدمه في الآثام.

رابعاً: أنه يعين على فهم الآية وتحديد المراد منها، ورفع اللبس عن قصدها، ومرجح قوى من مرجحات بعض المعاني على بعض عند تزاحمها، سواء منها ما جاء في آيات الأحكام، أو آيات القصص القرآني، أو آيات الوعظ والتوجيه وغيرها... مثال ذلك خلاف المفسرين في معنى قوله تعالى ﴿ وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ﴾[٣٦] حيث قال الجمهور: هي الملائكة..وقال آخرون: هي الطير[٣٧] .. والصحيحَ الأول، لأنه ذكر في آخر السورة قول الملائكة ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ﴾[٣٨].

خامساً: كشف حكمة تكرار بعض قصص القرآن الكريم، وأن القصة تكرر حسب المناسبة، ولذلك ترى اختلافاً في ترتيب القصة ونظمها ومقدار ما يذكر منها بحسب المناسبة، وإن كانت القصة في أصلها واحدة[٣٩].

سادساً: أنه يعيننا على رد مزاعم المستشرقين بأن القرآن الكريم غير مترابط الأجزاء في معظم سوره.

سابعاً: أن هذا العلم يرسخ الإيمان في القلوب ويتمكن من اللب، وذلك أنه يكشف أن للإعجاز طريقتين: إحداهما: نظم كل جملة على حيالها بحسب التركيب .. والثانية: نظمها مع أختها بالنظر إلى الترتيب، والأول أقرب تناولا، وأسهل تذوقاً[٤٠].

---

(34) A.T. Welch, "Kurian", The encyclopaedia of Islam, ed. C.E. Bosworth, E. Van Donzel and Others, (Leiden; E.J. Brillm 1986), Vol. V. P. 409.

(35) سورة النور، آية ٣٠.

(36) سورة الصافات، آية ١.

(37) ينظر تفسير العلامة الطبري ٢١ / ٥٥٧ ط مؤسسة الرسالة - وتفسير ابن كثير ٧ / ٥ دار طيبة للنشر ، وتفسير النسفي ٤ / ١٦ط دار الفكر .

(38) سورة الصافات، آية ١٦٥.

(39) يراجع علم المناسبات في القرآن د. محمد عبد العزيز الخضيرى، ص ٢٠ بتصرف وتدخل.

بحث منشور في مجلة البيان، لندن، العدد ١٤٦.

(40) يراجع نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للعلامة البقاعى ١/١٠: ١١.

## المبحث الرابع

## علم المناسبات بين المؤيدين والمعارضين

علم المناسبات علم جليل، قد أشاد العلماء به، ونوهوا بمكانته الرفيعة، ومع هذا فقد وقف العلماء منه مواقف مختلفة، ونظروا إليه نظرات متباينة ما بين مؤيد له، ومعترض عليه .. وهذا التباين والاختلاف نتج عنه ثلاثة أقوال للعلماء، نجليها فيما يلي:

الأول: وهم الذين قالوا بالجواز:

وهؤلاء العلماء صرحوا بوجود مناسبات بين الآيات والسور ينبغي تكشفها والبحث عنها، وهو قول جمهور العلماء وعامتهم.

يقول العلامة الشيخ ولى الدين الملوي – رحمه الله تعالي –[٤١]: قد وهم من قال لا يطلب للآي الكريمة مناسبة، لأنها على حسب الوقائع المتفرقة .. وفصل الخطاب: أنها على حسب الوقائع تنزيلا، وعلى حسب الحكمة ترتيبا وتأصيلا، فالمصحف على وفق ما في اللوح المحفوظ مرتبة سوره كلها وآياته بالتوقيف[٤٢].

وقال محيي الدين ابن عربي – رحمه الله تعالي – : لابد من مناسبة بين آي القرآن الكريم وإن كان بينها بعد ظاهر، ولكن لابد من وجه جامع بين الآيتين مناسب، هو الذي أعطى أن تكون هذه الآية مناسبة لما جاورها من الآيات، لأنه نظم إلهي .. ثم يقول: ومن ينظر في كلام الله – تعالى – على هذا فإنه يفوز بعلم كبير وخير كثير، فإن الحق سبحانه لا يعين لفظاً، ولا يقيد أمراً إلا وقد أراد من عباده أن ينظروا فيه، من حيث ما خصصه وأفرده لتلك الحالة، أو عينه بتلك العبارة، ومتى لم ينظر الناظر في هذه الأمور بهذه العين، فقد غاب عن الصواب المطلوب[٤٣].

ووضح ذلك الدكتور محمد عبد الله دراز – رحمه الله – بقوله: إنك لتقرأ السورة الطويلة المنجمة يحسبها الجاهل أضغاثاً من المعاني حشيت حشوا وجمعت عفوا، فإذا هي – لو تدبرت – بنية متماسكة قد بنيت من المقاصد الكلية على أسس وأصول، وأقيم على كل أصل منها شعب وفصول، وامتد من كل شعبة منها فروع تقصر أو تطول، فلا

---

[41] هو أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم الشافعي المشهور بابن المنفلوط، المتوفى سنة ٧٣٠هـ. – ينظر طبقات الشافعية الكبرى للإمام تاج الدين على السبكى ٧/٩ تحقيق د. محمود محمد الطانحى ط دار هجر للطباعة والنشر، الثانية ١٤١٣هـ.

[42] يراجع البرهان للإمام الزركشى ٣٧/١ ، والإتقان للعلامة السيوطي ١٠٨/٢ ، ونظم الدرر للبقاعى ١٥/١.

[43] يراجع رحمة من الرحمن في تفسير وإرشادات القرآن للعلامة محيي الدين ابن عربي ١٣/١ باختصار ، جمعه/ محمود الغراب ط نصر، دمشق.

تزال تنتقل بين أجزائها كما تنتقل بين حجرات وأفنية في بنيان واحد قد وضع رسمه مرة واحدة، لا تحس بشئ من تناكر الأوضاع في التقسيم والتنسيق .. بل ترى بين الأجناس المختلفة تمام الألفة، كما ترى بين آحاد الجنس الواحد نهاية التضام والالتحام .. كل ذلك بغير تكلف ولا استعانة بأمر من خارج المعاني أنفسها، وإنما هو حسن السياقة ولطف التمهيد في مطلع كل غرض ومقطعه وأثنائه، يريك المنفصل متصلا، والمختلف مؤتلفاً.

ولماذا نقول : إن هذه المعاني تتسق في السورة كما تتسق الحجرات في البنيان؟ لا. بل إنها لتلتحم فيها كما تلتحم الأعضاء في جسم الإنسان، فبين كل قطعة وجارتها رباط موضعي من أنفسها كما يلتقي العظمان عند المفصل .. ثم يقول: وإن كانت - يعنى الآيات - بعد تنزيلها قد جمعت عن تفريق، فلقد كانت في تنزيلها مفرقة عن جمع، كمثل بنيان كان قائما على قواعده، فلما أريد نقله بصورته إلى غير مكانه قدرت أبعاده، ورقمت لبناته، ثم فرق أنقاضا، فلم تلبث كل لبنة أن عرفت مكانها المرقوم، وإذ البنيان قد عاد مرصوصا يشد بعضه بعضا كهيئته أول مرة[٤٤]. وهذا ما نميل إليه ونؤيده.

الثاني: وهم الذين قالوا بالمنع:

رغم الإشادة بهذا النوع من التناسب والتنويه بفضله، إلا أنه قد لاقى من الهجوم ما لم تلاقه الأنواع الأخرى من علوم القرآن الكريم ..

فقد ورد عن بعض العلماء إنكار لهذا الفن[٤٥]، بزعم أنه تكلف محض، وكان من أبرزهم العلامة الإمام محمد بن على الشوكانى - رحمه الله - الذي ألقي باللوم، بل بالتقريع على أئمة التفسير القائلين بالتناسب في القرآن الكريم .. وجعل الاشغال بهذا العلم تكلفا وضياعا للوقت بلا فائدة.

هذا: ولقد أطال الشيخ في الاستدلال تعضيدا لرأيه عند تفسيره لقول الله عز وجل ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ [٤٦] فقال: أعلَم أن كثيرا من المفسرين جاءوا بعلم متكلف، وخاضوا في بحر لم يكلفوا سباحته، واستغرقوا في فن لا يعود عليهم بفائدة، بل أوقعوا أنفسهم في التكلم بمحض الرأي المنهي عنه في الأمور المتعلقة بكتاب الله - تعالى - ، وذلك أنهم

---

[44] يراجع النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن، أ.د. محمد عبد الله دراز ص ١٥٤: ١٥٥ ط دار القلم، الكويت، الرابعة ١٣٩٧هـ.

[45] منهم أبو العلاء محمد غانم المعروف بـ "الغانمى" حيث أنكر اشتمال القرآن الكريم على أحد أنواع الارتباط بين الآيات القرآنية، وهو المسمى بـ "حسن التخلص" وقال: إن القرآن إنما وقع على الاقتضاب الذي هو طريقة العرب في الانتقال إلى غير ملائم .. ومنهم: الشيخ محمد ابن عبد الغزنوى، المتوفى سنة ١٢٩٦هـ .- يراجع علم المناسبات القرآنية موضوعه تطوره مكانته عبد الحميد محمود غانم ص ٦ مقال على الإنترنت.

[46] سورة البقرة، آية ٤٠.

أرادوا أن يذكروا المناسبة بين الآيات القرآنية المسرودة على هذا الترتيب الموجود في المصحف، فجاءوا بتكلفات وتعسفات يتبرأ منها الإنصاف، ويتنزه عنها كلام البلغاء، فضلا عن كلام الرب سبحانه .. إلخ[٤٧]. وهذا جزء من كلام الإمام الشوكانى لم نورده بتمامه مخافة الإطالة .. وإنما ذكرنا منه هذا لنرد به عليه.

الرد على كلام الإمام الشوكانى – رحمه الله – :

أولا: صرح الشيخ – رحمه الله – أن ذكر المناسبة استغراق في الكلام بلا فائدة.

نقول: إن ذكر المناسبة ليس استغراقا في الكلام بلا فائدة بل إنه يبرز الوحدة المعنوية بين آيات وسور الكتاب العزيز، ويرسخ الاعتقاد بإعجاز القرآن الكريم، لما يبديه هذا العلم من لطائف القرآن الكريم وأسراره .. كما أنه يعزز رأى العلماء الذين يرون أن ترتيب السور القرآنية توقيفي لا اجتهاد فيه. كما أنه – أيضاً – يساعد في ترجيح رأى على آخر إذا تساويا في القوة، وكان أحدهما أليق بارتباط أجزاء الآية أو الآيات، وحينئذ يتوجه العقل بداهة لترجيح ما هو الأولى بنظم الكلام .. إلى غير ذلك مما وضحناه سابقا[٤٨].

ثانيا: قال الشيخ – رحمه الله تعالي – : إن فن المناسبة "كلام بمحض الرأي المنهي عنه".

نقول: هذا كلام غير مقبول، لأن الرأي المنهي عنه هو الرأي الناشئ عن الهوى، أو غير الملتزم بضوابط التفسير المتعارف عليها بين العلماء.

قال الإمام الشاطبى – رحمه الله –: إن إعمال الرأي في القرآن الكريم جاء ذمه، وجاء أيضا ما يقتضى إعماله، فما كان موافقا كلام العرب والكتاب والسنة، فهذا لا يمكن إهمال مثله لعالم بها، أما الرأي غير الجاري على موافقة العربية، أو غير الجاري على الأدلة الشرعية، فهذا هو الرأي المذموم المنهي عنه[٤٩].

ثالثاً: هجومه – رحمه الله – على المفسرين الذين اهتموا بذكر المناسبات بقوله: "فقد جاءوا بتكلفات وتعسفات يتبرأ منها الإنصاف، ويتنزه عنها كلام الرب سبحانه، حتى أفردوا ذلك بالتصنيف وجعلوه المقصد الأهم من التأليف، كما فعله البقاعى في تفسيره ... إلخ.

نقول : في هذا حيف وجور على علماء التفسير.

---

(47) يراجع فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للعلامة محمد بن على الشوكانى ٨٥/١ ط مصطفى عيسى البابى الحلبي ، مصر.

(48) يراجع فوائد علم المناسبات ص ١٤ من هذا البحث .

(49) يراجع الموافقات في أصول الشريعة للإمام إبراهيم بن موسى الشاطبى ٤٢١/٣ تحقيق الدكتور عبد الله دراز ط دار المعرفة، بيروت.

وللشيخ الذهبي – رحمه الله تعالي – كلام منطقي يرد به علي الشيخ الشوكانى يقول فيه : فما أكثر المناسبات الذكية التي يقبلها العقل، ويطرب لها الذوق، وإذا قمنا برفض أي علم لأخطاء وقعت فيه، لما بقى لنا علم، ولا تفسير الشوكانى نفسه، لما فيه من روايات ضعيفة وموضوعة يوردها دون أن ينبه عليها[٥٠]. وإنك لتعجب كل العجب حين ترى الشيخ الشوكانى نفسه في كتابه "البدر الطالع بمحاسن من بعد

القرن السابع" يمدح الشيخ البقاعى ويشيد بهذا التناسب – رغم إنكاره له هنا – بقوله: ومن أمعن النظر في كتابه في التفسير الذي جعله في المناسبة بين الآي والسور[٥١] علم أنه من أوعية العلم المفرطين في الذكاء، الجامعين بين علمي المعقول والمنقول .. ويقول عن البقاعى أيضا: إنه من الأئمة المتقنين المتبحرين في جميع المعارف [٥٢].

رابعا: قال الشيخ – رحمه الله تعالي –: إن القرآن نزل بلغة العرب، وسلك مسلكهم في الكلام، وجرى على مجاريهم في الخطاب، والخطيب عند هؤلاء العرب يأتي في خطبته الواحدة بفنون مختلفة، وطرائق متباينة .. إلخ.

نعم هذا أمر معلوم لا ينكره أحد، ولكن نزوله على لغة العرب لا يلزم عنه أن يكون تناسبه ونظمه ومعانيه كتناسب الأشعار أو الخطب وكنظمها ومعانيها، فإذا كانت خطب العرب مع بعضها غير متناسبة، فليس بالضرورة أن يكون القرآن الكريم كذلك، ومعلوم يقينا أن القرآن الكريم، وإن كان جاريا على طريقة العرب، إلا أنه فائق لكل أشكال الكلام العربي، وإلا لم يكن لادعاء الإعجاز من معنى.

خامساً: تعجب الشيخ الشوكانى – رحمه الله – ممن ينسجون مناسبة بين الآيات والسور وهم يعلمون أن القرآن الكريم نزل مفرقا على حسب الحوادث فقال: وإن هذا لمن أعجب ما يسمعه من يعرف أن القرآن الكريم مازال ينزل مفرقا على حسب الحوادث المقتضية لنزوله منذ نزول الوحي على رسول الله (ﷺ) إلى أن قبضه الله ﷻ .. ولا يشك عاقل أن هذه الحوادث المقتضية لنزول القرآن الكريم متخالفة باعتبار نفسها، بل قد تكون متناقضة .. والكلام تارة يكون مع المسلمين، وتارة مع الكفار .. وتارة مع من مضى، وتارة مع من حضر .. الخ.

---

[50] التفسير والمفسرون للشيخ الذهبي ٢٨٨/٢ ط دار الكتاب العربي – القاهرة. اقرأ تفسير العلامة الشوكانى لقوله تعالى ﴿إنما وليكم الله ورسوله وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذين يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ راكعُونَ ﴾ آية ٥٥ من سورة المائدة. وتفسيره لقوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ من رَّبِّكَ وإن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي القَوْمَ الكَافِرِينَ ﴾ آية ٦٧ منها، تجده يذكر روايات موضوعة على ألسن الشيعة.

[51] يقصد نظم الدرر في تناسب الآيات والسور.

[52] يراجع البدر الطالع بمحاسب من بعد القرن السابع للعلامة محمد بن على الشوكانى ١٨/١ وما بعدها، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

نقول: إن الترتيب الذي عليه المصحف الشريف هو ترتيب إلهي نزل به إلى بيت العزة كما هو معلوم، وهذا النزول بخلاف النزول التنجيمى الذي به نزل القرآن الكريم إلى الأرض .. فإنه على حسب الوقائع تنزيلا، وعلى حسب الحكمة ترتيبا وتأصيلا، مرتبة سوره كلها وآياته بالتوقيف. يقول العلامة القرطبي - رحمه الله تعالي - : إن تأليف سور القرآن الكريم على ما هو عليه في مصحفنا كان توقيفيا من النبي (ﷺ)، فاتساق السور كاتساق الآيات والحروف، فكله عن محمد (ﷺ) خاتم النبيين عن رب العالمين، فمن أخر سورة مقدمة أو قدم أخرى مؤخرة كمن أفسد نظم الآيات، وغير الحروف والكلمات[٥٣].

أما بالنسبة للتعدد والتنوع في القضايا والأغراض فلا يمنع من التناسب والترابط بين الآيات، بل هو نفسه الدافع إلى تلمس وجه المناسبة بين الآية وجارتها، أما إذا كان المعنى واحدا في آيات السور فلم نلتمس المناسبة؟ وهل تعقد مناسبة بين الشئ ونفسه؟

وقد أشار الإمام الشاطبى إلى أن تعدد القضايا في السورة الواحدة لا يمنع من وجود التناسب والترابط بين آياتها فقال: إن الكلام المنظور فيه تارة يكون واحدا بكل اعتبار، بمعنى : أنه أنزل في قضية واحدة، طالت أو قصرت، وعليه أكثر سور المفصل .. وتارة يكون متعددا في الاعتبار، بمعنى: أنه أنزل في قضايا متعددة، كسورة البقرة، وآل عمران، والنساء .. وأشباهها، ولا علينا أنزلت السورة دفعة واحدة، أم نزلت شيئا بعد شئ .. ثم يقول: فسورة البقرة مثلا كلام واحد باعتبار النظم، واحتوت على أنواع من الكلام بحسب ما بث فيها، منها ما هو كالمقدمات والتمهيدات بين يدي الأمر المطلوب، ومنها ما هو كالمؤكد والمتمم، ومنها ما هو المقصود في الإنزال .. إلى أن قال: فالقرآن الكريم كلام واحد بهذا الاعتبار[٥٤].

ثم إن العرب الذين نزل القرآن بلغتهم، وتحداهم أن يأتوا بمثله، وتدرج معهم في التحدي، إلى أن اقتصر التحدي على سورة واحدة فقال - تعالى- ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[٥٥]، لم يقولوا إنه مختلف القضايا والأغراض ولا رابطة تربطها، ولا سياق يجمعها، ولو كان في وسعهم - وهم أرباب الفصاحة وفرسان البيان - أن يجدوا ثغرة للنفاذ منها لقول مثل ذلك لما ترددوا.

---

(53) يراجع تفسير القرطبي ٩٨/١ تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ط مؤسسة الرسالة، بيروت، الأولى ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

(54) يراجع الموافقات في أصول الشريعة للإمام أبى إسحاق الشاطبى ٤١٤/٣ بشرح سعادة أ د/ عبد الله دراز ط دار المعرفة، بيروت.

(55) سورة البقرة، آية ٢٢.

وأخيرا نقول: ورغم هذا الهجوم اللاذع من العلامة الشوكانى - رحمه الله - على علم المناسبات والمهتمين به تجد الشيخ من المهتمين بهذا الفن حيث يمتلئ تفسيره بذكر الكثير من المناسبات بين الآيات .. ولعل الشيخ نسى أو رجع عن رأيه.

يقول الدكتور أحمد سعيد: إن تفسير الشوكانى قد اكتظ بالمناسبات بين الآيات بعضها وبعض، أما بين السور فلا تجد ذلك إلا نادرا جدا جدا، كما أن الشوكانى - رحمه الله - قد ذكر مناسبات دقيقة وخفية ربما لا توجد في غير تفسيره، وعليه فهو ليس من المقلين في هذا الشأن، وليس ممن لم يهتموا به[٥٦].

الثالث: وهم الذين قالوا بالتفصيل :

ويرمى هذا القول إلى تقرير المناسبات لبعض الآيات دون البعض ... فالآيات المتحدة في الموضوع يصح أن يعقد لها مناسبة مثل آيات الطلاق والربا والقتل ونحو ذلك .. أما الآيات التي اختلف موضوعها فليس بينها مناسبات ..

وأن تقرير المناسبات بين الآيات بعضها مع بعض، والسورة بسابقتها ولاحقتها لا ينبغي أن يكون خبط عشواء، بل لابد أن يقوم على أساس متين، معتمدا في ذلك على قرائن وأدلة، تؤيد تقرير وجه هذه المناسبة...

أما التكلف في استخراج وجوه المناسبات من غير دليل يستند إليه، أو أمر يعول عليه، فهو أمر مرفوض ولا يؤبه به، ولا يلتفت إليه .. وفى هذا المعنى يقول الشيخ العز بن عبد السلام - رحمه الله تعالي - : المناسبة علم حسن، لكن يشترط في حسن ارتباط الكلام أن يقع في أمر متحد مرتبط أوله بآخره، فإن وقع على أسباب مختلفة لم يقع فيه ارتباط، ومن ربط ذلك فهو متكلف بما لا يقدر عليه إلا بربط ركيك، يصان عن مثله حسن الحديث فضلا عن أحسنه، فإن القرآن الكريم نزل في نيف وعشرين سنة، في أحكام مختلفة، شرعت لأسباب مختلفة، وما كان كذلك لا يتأتى ربط بعضه ببعض[٥٧].

وبعد هذا البيان الموجز لموقف العلماء من علم المناسبات ،فما نميل إليه ونرجحه هو ما ذهب إليه جمهور العلماء ،وهو القول بجواز المناسبات بين السور والآيات بعضها وبعض ٠٠٠٠والله أعلم ٠

---

[56] يراجع الإمام الشوكانى ومنهجه في تفسيره للأستاذ الدكتور أحمد حامد محمد سعيد ص٧١ بحث مستل من مجلة كلية الشريعة والقانون بطنطا، العدد ٢١، الجزء الرابع سنة ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

[57] يراجع الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز للشيخ العز بن عبد السلام ص ٢٢١ ط المطبعة العامرة، الآستانة، ١٣١٣هـ

## المبحث الخامس

## أنواع المناسبات بين الآيات .. مع ذكر نماذج لها

القرآن الكريم محكم السرد، دقيق السبك، متين الأسلوب، قوى الاتصال، آخذ بعضه بأعناق بعض في سوره وآياته وجمله وعباراته،ولو قدم ما أخر أو أخر ما قدم لبطل النظام، وفسدت بلاغة الكلام، بل ربما يعود إلى قريب من الهذيان ..

والمناسبات بين الآيات تنقسم إلى عدة أقسام منها:

أولاً: المناسبة بين الآية والآية :

من أهم الخصائص التي تكشف عن جمال القرآن الكريم وسمو بلاغته ارتباط آياته، وتلاؤم أجزائه، واتفاق مبانيه، وتناسب أطرافه، وانسجام مكوناته .. والارتباط بين الآيتين إما أن يكون ظاهرا أو غير ظاهر، وهاك بيانه:

أولا: الارتباط الظاهر:

وهو أن يكون الكلام متعلقا بعضه ببعض ولا يتم المعنى إلا بالآية الثانية .. ويظهر ذلك من خلال وجوه منها:

١- أن تكون الآية الثانية مفسرة للأولى: مثال ذلك قول الله- تعالى-: ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ0 يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾[٥٨].

يقول العلامة النسفى – رحمه الله – : الرشاد نقيض الغي، وفيه تعريض شبيه بالتصريح أن ما عليه فرعون وقومه سبيل الغي .. أجمل أولا – يعنى في قوله ﴿سبيل الرشاد﴾ – ثم فسر فافتتح بذم الدنيا وتصغير شأنها[٥٩].

ومثال ذلك أيضا قوله- تعالى-: ﴿إِنَّ الإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً0 إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً0 وَإِذَا مَسَّهُ الخَيْرُ مَنُوعاً﴾ [٦٠] فقوله تعالى: ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً0 وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴾ تفسير لقوله: ﴿هلوعا﴾ ويؤتى بالتفسير إذا كان في الكلام خفاء يحتاج إلى ما يكشفه ويبينه[٦١].

---

[58] سورة غافر، الآيتان ٣٨: ٣٩.

[59] يراجع تفسير العلامة النسفى ٧٩/٤ ط دار الفكر.

[60] سورة المعارج الآيات ١٩: ٢١.

[61] يراجع حاشية الجمل على الجلالين للعلامة سليمان بن عمر الجمل ٤٠٦/٤ ط دار إحياء التراث العربي، بيروت.

قال أبو الفتح ابن جني: ومتى كانت الجملة تفسيرا لم يحسن الوقوف على ما قبلها دونها. لأن تفسير الشئ لاحق به، ومتمم له، وجارى مجرى بعض أجزائه كالصلة من الموصول، والصفة من الموصوف[٦٢].

٢- أن تكون الآية الثانية سبباً للأولى: ويمثل له بقول الله عز وجل:﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِّنَ الكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ0 ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [٦٣].

ووجه النظم: أنه تعالى لما قال في الآية الأولى: ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ .. قال في الآية الثانية ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ﴾ أي: ذلك التولي والإعراض إنما حصل بسبب أنهم قالوا: ﴿لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ﴾ [٦٤].

٣- أن تكون الآية الثانية بدلا[٦٥] من الأولى: وذلك مثل قول الله عز وجل: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ المُسْتَقِيمَ0 صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ﴾ [٦٦] فإن صراط الثانية بدل من الأولى، والبدل موضح ومبين للمبدل منه .. وهنا ذكر الشئ مرتين أحدهما بالعموم والآخر بالخصوص، ويسمى هذا بدل البيان، لأن البدل بيان وتخصيص للمبدل منه.

يقول العلامة ابن عاشور - رحمه الله - :﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ بدل أو عطف بيان من ﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ .. وإنما جاء نظم الآية الكريمة بأسلوب الإبدال أو البيان دون أن يقال: اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم المستقيم .. لما في هذا الأسلوب من تقرير حقيقة هذا الصراط وتحقيق مفهومه في نفوسهم فيحصل مفهومه مرتين، فيحصل له من الفائدة ما يحصل بالتوكيد اللفظي، واعتبار البدلية مساو لاعتبار عطف البيان لا مزيد لأحدهما على الآخر[٦٧].

---

(62) يراجع المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي ٢ / ٢١٠ ط وزارة الأوقاف ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م. - البرهان في علوم القرآن للزركشى ٣٧/٣.

(63) سورة آل عمران، الآيتان ٢٣: ٢٤.

(64) يراجع تفسير الفخر الرازي ٢٣٤/٤ ط دار الفكر، بيروت.

(65) المقصود من البدل: هو الإيضاح بعد الإبهام، وهو يفيد البيان والتأكيد.

(66) سورة الفاتحة، الآيتان ٦: ٧.

(67) ينظر التحرير والتنوير لابن عاشور ١٨٩/١ بتصرف واختصار ط الدار التونسية.

٤- أن تكون الآية الثانية مؤكدة[٦٨] لما قبلها: وذلك مثل قوله - تعالى - : ﴿وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ0 تَدْعُونَنِي لأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ﴾ [٦٩] فقوله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ .. ﴾ تأكيد لما قبله، فقد كرر نداءهم إيقاظا لهم عن سنة الغفلة، واهتماما بالمنادى له، ومبالغة في توبيخهم على ما يقابلون به دعوته[٧٠].

٥- أن تكون الآية في محل اعتراض[٧١] :

فضلا عن كون الاعتراض يأتي لأغراض بلاغية كثيرة[٧٢]. فإنه يأتي لقصد التأكيد، كقوله تعالى ﴿فَلاَ أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ 0 وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ0 إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ0 فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ0 لاَ يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ0 تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾[٧٣].

وفى سياق الكلام اعتراضان .. الأول: اعترض بين القسم وجوابه بقوله تعالى ﴿وإنه لقسم لو تعلمون عظيم ﴾، والثاني: اعترض بين الصفة والموصوف بقوله ﴿لو تعلمون﴾، والمراد: تعظيم شأن ما أقسم به من مواقع النجوم، وتأكيد إجلاله في النفوس، ولاسيما بقوله ﴿لو تعلمون﴾[٧٤].

والاعتراض ليس وسيلة للتحسين فحسب، وليس حشوا يمكن الاستغناء عنه، بل إنه إذا وقع موقعه المناسب، كان من مقتضيات النظم، ومن مقتضيات المقام، ولو أسقط

---

(68) التوكيد هو: تقوية الكلام وتثبيته في ذهن السامع، ويقول العلامة الزركشى: والقصد منه الحمل على ما لم يقع ليصير واقعا. البرهان للعلامة الزركشى ٢/٣٨٤.

(69) سورة غافر، الآيتان ٤١: ٤٢.

(70) ينظر روح المعاني للعلامة الألوسى ٢٤/٧١ ط دار الفكر، بيروت ، وتفسير النسفى ٤/٨٠ ط دار الفكر.

(71) الاعتراض هو: أن يؤتى في أثناء كلام أو كلامين متصلين معنى، بشئ يتم الغرض الأصلي بدونه، ولا يفوت بفواته. فيكون فاصلا بين الكلام والكلامين لنكتة ، وعند النحاة هو: جملة صغرى تتخلل جملة كبرى. على جهة التأكيد . - يراجع البرهان في علوم القرآن للزركشى ٣ / ٥٦- التعريفات للجرجانى على بن محمد بن على ١/٤٧ تحقيق إبراهيم الإبيارى ط دار الكتاب العربي، بيروت، الأولى ١٤٠٥هـ.

(72) منها: تقرير الكلام .. ومنها كون الثاني بيانا للأول .. ومنها زيادة الرد على الخصم .. ومنها تخصيص أحد المذكورين بزيادة التأكيد على أمر علق بهما .. إلى غير ذلك.

(73) سورة الواقعة، الآيات ٧٨: ٨٠.

(74) يراجع البرهان للزركشى ٣/٥٨.

من السياق سقط معه جزء صيل من المعنى. فهو يحمل بجانب كونه جزءا من المعنى الأصلي، معاني فرعية أخرى، تلتحم جميعا في تكوين معنى كلى[٧٥].

وكون العلاقة بين الآيتين واضحة لا يحتاج إلى كثير جهد في استخراج المناسبة، ما دام الطالب لمعرفتها واستخراجها مستوفيا للشروط التي يجب توافرها في المفسر.

ثانيا :الارتباط غير الظاهر:

ويظهر هذا النوع عندما تبدو كل آية - في الظاهر - مستقلة عن الأخرى، وأنها خلاف النوع المبدوء به ....

هذا: ولقد جرت عادة القرآن الكريم أنه إذا ذكر أحكاما أن يذكر بعدها وعدا أو وعيدا ليكون باعثا على العمل، ثم يذكر آيات توحيد وتنزيه ليعلم عظم الآمر والناهي[٧٦].

وهذا النوع ينقسم إلى قسمين :

أولهما : أن تكون الآية الثانية معطوفة على ما قبلها بحرف من حروف العطف، وتكون بينهما جهة جامعة .. ويمثل لهذا النوع بعدة أمثلة منها:

قوله - تعالى - : ﴿فَلاَ صَدَّقَ وَلاَ صَلَّى0 وَلَكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ [٧٧] فقد قابل[٧٨] - سبحانه - بين صدق وكذب، وبين صلى: الذي هو الإقبال على الله - تعالى - ، وتولى: الذي هو الإعراض عنه وذلك على جهة المخالفة[٧٩].

وقوله تعالى : ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ [٨٠]. ففي الآية الكريمة تضاد أو مطابقة[٨١].

---

[75] يراجع المناسبات بين الآيات والسور .. فوائدها وأنواعها وموقف العلماء منها للدكتور سامي عطا حسن. بحث منشور في مجلة دراسات الجامعة الأردنية ص ٢٢، العدد الأول، ٢٠٠٣م.

[76] يراجع البرهان في علوم القرآن للزركشى ٤٠/١ بتصرف يسير.

[77] سورة القيامة، الآيتان ٣١: ٣٢.

[78] المقابلة: هي إيراد الكلام ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة. يراجع الصناعتين الكتابة والشعر لأبى هلال العسكري- الحسن بن عبد الله بن سهل بن مهران ، ص ٢٦٤ ط الآستانة، الأولى، ١٣١٩هـ . وقال الزركشى: هي: ذكر الشئ مع ما يوازيه في بعض صفاته، ويخالفه في بعضها. البرهان للزركشى ٤٥٨/٣.

[79] يراجع البرهان للزركشى ٤٥٩/٣ بتصرف يسير.

[80] سورة الروم، آية ١٩.

يقول العلامة ابن عاشور: وفى الآية الطباق[٨٢].

والطباق إما أن يكون لفظيا مثل قول الله عز وجل: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [٨٣] ،حيث طابق بين الضحك والبكاء، والقليل والكثير.... وقوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [٨٤] ، ويظهر الطباق في قوله تعالى: ﴿تُؤْتِي الْمُلْكَ﴾ و ﴿ تَنْزِعُ الْمُلْكَ ﴾، وفى قوله -تعالى-﴿ تُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ﴾ و ﴿ تُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ﴾ ،وهذا من قبيل تقابل التضاد .... وبين قوله – تعالى- ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ﴾ و ﴿ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾.... وبين قوله – تعالى – ﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ و ﴿وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ ..

ويلاحظ هنا أن في كل جملتين طباقا، وأن في الجملتين معا مقابلة .. فالحي في الأولى يضاد الميت في الثانية، والميت في الأولى يضاد الحي في الثانية، وقد جاء هذا التقابل في الثانية على الترتيب الذي جاء في الثانية.

وإما أن يكون معنويا كما في قول الله ﷻ : ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلاَ تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[٨٥].

يقول العلامة أبو حيان في البحر: جمعت الآية ثلاثة أنواع من البيان ذكر منها الطباق المعنوي في قوله – تعالى – : ﴿أحل لكم ليلة الصيام﴾ فإنه يقتضى تحريما سابقا، فكأنه أحل لكم ما حرم عليكم أو ما حرم على من قبلكم .. إلخ[٨٦].

---

[81] ذهب أكثر العلماء إلى أن المطابقة هي: أن يذكر الشئ وضده، كالليل والنهار، والسواد والبياض. ينظر إعجاز القرآن للباقلانى، ص ٨٠ تحقيق السيد أحمد صقر ط دار المعارف مصر. والفرق بين الطباق والمقابلة : أن الطباق لا يكون إلا بالأضداد، والمقابلة تكون بالأضداد وغيرها، فالمقابلة أعم من الطباق، وعليه فكل طباق مقابلة وليس العكس. – يراجع الصناعتين الكتابة والشعر لأبى هلال العسكري ٥١٥/٣ ط الآستانة. .

[82] التحرير والتنوير لابن عاشور ٢٩/٢١ ط الدار التونسية.

[83] سورة التوبة، آية ٨٢.

[84] سورة آل عمران، آية ٢٦.

[85] سورة البقرة، آية ١٨٧.

[86] يراجع البحر المحيط لأبى حيان ٢١٤/٢ ط دار الكتب العلمية، بيروت.

ثانيهما : ألا يوجد عطف بين الآية الثانية والأولى :

وهذا النوع يتطلب كثير جهد في استخراج المناسبة ومعرفتها، وذلك عن طريق استنباط قرينة معنوية يدركها المستنبط ببصيرته النافذة يعتمد عليها في

ارتباط الكلام بعضه ببعض .. وهذه القرينة تتمثل فيما يلي:

١) الاستطراد [٨٧]:

مثال ذلك قصة آدم وحواء .. لما ظهرت لهما عوراتهما لتهافت اللباس عنهما، وكانا لا يريانها من أنفسهما، ولا أحدهما من الآخر أخذ سبحانه يستطرد ليبين لهما أن اللباس وستر العورة نعمة عظمى ومنة كبرى، والأفضل منه هو لباس الورع والخوف من الله لأنه يقي من العذاب فقال تعالى : ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [٨٨].

يقول العلامة الزمخشري – رحمه الله – : هذه الآية واردة على سبيل الاستطراد، عقب ذكر بدو السوءات وخصف الورق عليها، إظهارا للمنة فيما خلق الله من اللباس، ولما في العرى وكشف العورة من المهانة والفضيحة، وإشعار بأن الستر باب عظيم من أبواب التقوى[٨٩].

٢) حسن التخلص[٩٠]:

وقد ذكر العلامة السيوطي – رحمه الله – أمثلة لهذا النوع منها: ما جاء في سورة الشعراء من دعاء إبراهيم عليه السلام الوارد في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾

---

[87] الاستطراد هو: أن يأخذ المتكلم في معنى، فبينما يمر فيه يأخذ في معنى آخر، وقد جعل الأول سببا إليه. – يراجع الصناعتين الكتابة والشعر لأبى هلال العسكري ص ٣٩٨ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٠٦هـ. وعند صاحب جواهر البلاغة: هو أن يخرج المتكلم من الغرض الذي هو فيه إلى آخر لمناسبة بينهما، ثم يرجع إلى تمام الأول.– جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع للسيد أحمد = الهاشمي ص ٢٩٠ ط مكتبة الأصوالى.

[88] سورة الأعراف، آية ٢٦.

[89] يراجع الكشاف للزمخشرى ٢/٧٤ ط دار المعرفة، بيروت.

[90] حسن التخلص هو: أن ينتقل مما ابتدئ به الكلام إلى المقصود على وجه سهل يختلسه اختلاسا دقيق المعنى، بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من المعنى الأول إلا وقد وقع عليه الثاني لشدة الالتئام بينهما... والفرق بينه وبين الاستطراد: أنك في التخلص تركت ما كنت فيه بالكلية وأقبلت على ما تخلصت إليه .. وفى الاستطراد تمر بذكر الأمر الذي استطردت إليه مرورا كالبرق الخاطف، ثم تتركه وتعود إلى ما كنت فيه كأنك لم تقصده، وإنما عرض عروضا. – يراجع خزانة الأدب وغاية الأرب لتقي الدين أبى بكر على بن عبد الله الحموي الأزرارى ١/٣٢٩ تحقيق عصام شعيتو ط دار مكتبة الهلال، بيروت، الأولى ١٩٨٧م.– والإتقان في علوم القرآن للسيوطى ٢/١٠٩: ١١٠.

[٩١]. فتخلص منه إلى وصف المعاد بقوله: ﴿يَوْمَ لا يَنفعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ0 إلا مَنْ أتى اللهَ بِقَلْبٍ سليمٍ﴾ [٩٢]. ومنها قوله – تعالى – : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [٩٣].

يقول العلامة ابن عاشور: لما جاء أن القرآن تبيان لكل شئ وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين حسن التخلص إلى تبيان أصول الهدى في التشريع للدين الإسلامي العائد إلى الأمر والنهى، إذ الشريعة كلها أمر ونهى، .. فهذه الآية استئناف لبيان كون الكتاب تبيانا لكل شئ فهي جامعة أصول التشريع[٩٤].

٣) الانتقال من حديث إلى حديث تنشيطا للسامع:

مثاله: أن الله – تعالى – لما انتهى من ذكر بعض قصص الأنبياء في سورة ص .. ختم الحديث عنهم بقوله – تعالى – : ﴿وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنَ الأَخْيَارِ0 هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ﴾ [٩٥] أردفه بالحديث عن الجنة وأهلها فقال: ﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الأَبْوَابُ0 مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ0 وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ0 هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ0 إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ﴾ [٩٦]. ثم شرع في ذكر النار وأهلها فقال – تعالى – : ﴿هَـذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ0 جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ0 هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ0 وَآخَرُ مِن شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ﴾ [٩٧]. قال ابن الأثير: (هذا) في هذا المقام من الفصل الذي هو أحسن من الوصل، وهى علاقة أكيدة بين الخروج من كلام إلى آخر[٩٨].

٤) حسن الطلب[٩٩]:

مثاله قوله – تعالى –: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [١٠٠]. فإنه– سبحانه – لما ذكر في أول السورة استحقاقه – تعالى – لكل المحامد، وكونه رباً للعالمين، وهو

---

[91] سورة الشعراء، آية ٨٧.

[92] يراجع الإتقان للسيوطى ٢/١١٠. والآيتان ٨٨: ٨٩ من سورة الشعراء.

[93] سورة النحل. آية ٩٠.

[94] التحرير والتنوير لابن عاشور ١٣/٢٠٤.

[95] سورة ص، الآيتان ٤٨: ٤٩.

[96] سورة ص، الآيات ٥٠: ٥٤.

[97] سورة ص ، الآيات ٥٥: ٥٨.

[98] يراجع المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير ٢/٢٦٠ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ط المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٥م.

[99] وهو أن يخرج إلى الغرض بعد تقدم الوسيلة.

[100] سورة الفاتحة، آية ٥.

الرحمن الرحيم، وهو مع كل هذا الملك المتصرف في اليوم الذي لا ملك فيه لأحد إلا له - سبحانه - .. كان من شأن كل عاقل أن يقبل على من هذه صفاته، وتلك عظمته .. فيطلب منه العون والمدد .. ثم إن العبد لما حمد وأثنى ومجد واعترف بالعبودية، وقدم كل الوسائل، ناسب أن يتشرف للطلب من ذلك الرب المستعان به، فيقول ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ المُسْتَقِيمَ .. ﴾ (١٠١).

٥) التنظير :

إن إلحاق النظير بالنظير من دأب العقلاء .. ومن أمثلته قول الله ﷻ : ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ من بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنَ المُؤْمنينَ لَكَارِهُونَ﴾ (١٠٢) عقب قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ المُؤْمِنُونَ حَقّاً لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (١٠٣).

وبيان ذلك: أن الغنائم لما انتزعت من أيدى المجاهدين في أول الأمر وجعلت لله والرسول (ﷺ) تألم بعضهم لحرمانه منها .. فألحق الله ﷻ هذا الأمر بنظيره الذي هو كراهيتهم للخروج إلى الجهاد في أول الأمر ... ثم ظهر لهم بعد ذلك أن في خروجهم معه (ﷺ) للجهاد الخير، من الظفر والنصر والغنيمة، وعز الإسلام، فكذا يكون فيما فعله (ﷺ) في القسمة، فليطيعوا ما أمروا به ويتركوا هوى أنفسهم(١٠٤).

٦) التضاد(١٠٥):

وذلك كقول الله - تعالى - : ﴿إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ0 وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾(١٠٦). بينهما جامع وهو التضاد، وحكمته التشوق إلى الأول والرغبة عن الثاني.

يقول العلامة الألوسى - رحمه الله - : والعطف في قوله - تعالى - : ﴿إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ0 وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ (١٠٧) لاتحاد الجامع ، إذ الجملة الأولى مسوقة لبيان ثواب الأخيار، والثانية لذكر جزاء الأشرار .. وقد عد التضاد جامعا يقتضى

---

(101) سورة الفاتحة، آية ٦.

(102) سورة الأنفال، آية ٥.

(103) سورة الأنفال، آية ٤.

(104) يراجع الإتقان للسيوطى ١٠٩/٢ بتصرف وتدخل ط عالم الكتاب.

(105) هو أن يجمع بين المتضادين مع مراعاة فلا يجيئ باسم مع فعل، ولا بفعل مع اسم. - ينظر التعريفات للجرجانى ٨٤/١ دار الكتاب العربى، بيروت، الأولى ١٤٠٥هـ.

(106) سورة الانفطار، الآيتان ١٣: ١٤

(107) سورة الانفطار، الآيتان ١٣: ١٤

العطف، لأن الوهم ينزل المتضادين منزلة المتضايفين، فيجتهد في الجمع بينهما في الذهن، حتى قالوا: إن الضد أقرب خطورا بالبال مع الضد من الأمثال[١٠٨].

ثانياً: المناسبة بين أجزاء الآية الواحدة :

يلحظ البليغ أثناء تلاوته كتاب الله – تعالى – حسن انتقاء ألفاظه ودقة اختيارها. بما هو خارج عن القدرة البشرية على ذلك، فهي ألفاظ تختال جمالا وتألقا، وتنساب عذبة في الفم، وخفة على اللسان، تستلذ بها الأسماع، وتستطيبها الأنفس... ولعل من أسس البلاغة وأركانها: وضع اللفظ المناسب في المكان الذي هو به أخص، مع مراعاة التناسب مع السياق العام.

واللفظ في القرآن الكريم جاء على قدر المعنى الذي صيغ له، بحيث لو رفع اللفظ أو استبدل بآخر لاختل النظام وضاع المراد منه.

يقول العلامة أبو محمد ابن عطية الأندلسي – رحمه الله – : كتاب الله – تعالى – لو نزعت منه لفظة، ثم أدير لسان العرب على لفظة غيرها لم يوجد، ونحن يتبين لنا البراعة في أكثره، ويخفى علينا وجهها في مواضع، لقصورنا عن مرتبة العرب في سلامة الذوق وجودة القريحة[١٠٩].

والتناسب بين أجزاء الآية يكون من حيث اللفظ أو المعنى:

أما من حيث اللفظ: – ونعني به مناسبة ألفاظ الآية بعضها مع بعض من وجه ما – .. فمثاله قوله – تعالى –: ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾ [١١٠].

فقد جاءت الألفاظ في الآية الكريمة بحيث يلائم بعضها بعضا، حيث أتى في الآية بألفاظ متناسبة في الغرابة .. مثل:

- التاء: فهي أغرب ألفاظ القسم، وذلك لأنها أقل استعمالا من الواو والباء.
- لفظ ﴿تفتؤا﴾: وفتئ أغرب صيغ الأفعال التي تفيد الاستمرار من أخوات "كان".

---

[١٠٨] ينظر روح المعاني للعلامة الألوسي ١/١٢٦ ط دار إحياء التراث العربي. بيروت.

[١٠٩] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي١ /٣٩ ط المجلس العلمي – بفاس – تونس ١٣٩٥ هـ . – و فكرة إعجاز القرآن منذ البعثة النبوية حتى عصرنا الحاضر للدكتور نعيم المحصي ص ٩٥ ط مؤسسة الرسالة. بيروت.

[١١٠] سورة يوسف آية ٨٥.

• ولفظ ﴿حرضا﴾: وهو أغرب ألفاظ الهلاك، فاقتضى حسن الوضع في النظم أن تجاور كل لفظة من جنسها تواخيا في حسن الجوار، ورعاية في ائتلاف المعنى بالألفاظ، ولتتعادل الألفاظ في الوضع، وتتناسب في النظم.

ولقد جاءت هذه الألفاظ غريبة لتتوافق مع حال يعقوب عليه السلام التي وصل إليها، وإشفاق أبنائه على حاله، وخشيتهم عليه من الهلاك[111].

وأما التناسب بين الألفاظ من حيث المعنى فيظهر من خلال وجوه منها:

١- مراعاة ما يقتضيه التعبير والمعنى والسياق:

من ذلك قول الله تعالى: ﴿وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُم مِّنْ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾[112] وقوله تعالى: ﴿وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئاً كَبِيراً﴾ [113] فقدم رزق الآباء في آية الأنعام على الأبناء .. وفي آية الإسراء قدم رزق الأبناء على الآباء .. وذلك أن الكلام في الأولى موجه إلى الفقراء دون الأغنياء، فهم يقتلون أولادهم من الفقر الواقع بهم، لأنهم لا يخشونه، فأوجبت البلاغة تقديم عدتهم بالرزق، وتكميل العدة برزق الأولاد.

وفي الآية الثانية – آية الإسراء – الخطاب لغير الفقراء، وهم الذين يقتلون أولادهم خشية الفقر، لا أنهم مفتقرون في الحال، وذلك أنهم يخافون أن تسلبهم كلف الأولاد ما بأيديهم من الغنى، فوجب تقديم العدة برزق الأولاد، فيأمنوا ما يخافوه من الفقر، فقال: لا تقتلوهم فإنا نرزقهم وإياكم، أي أن الله – تعالى – جعل معهم رزقهم، فهم لا يشاركونكم في رزقكم، فلا تخشوا الفقر[114].

٢- مراعاة الانسجام في فواصل الآيات[115]:

لا تجد في فواصل الآيات القرآنية مجرد توافق ألفاظ وأوزان فقط، إنما ترى أن لها ارتباطا وثيقا بالمعنى، ارتباطا يجعل من الآية بكليتها باقة متناسقة الألوان، تربو على الطبيعة البشرية في التعبير والتنسيق، فيكون لها تأثير كبير على السمع، ووقع

---

[111] يراجع التعبير القرآني للدكتور/ فاضل صالح السامرائي ص ٦٠ ط دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

[112] سورة الأنعام آية ١٥١.

[113] سورة الإسراء آية ٣١.

[114] المرجع السابق نفسه.

[115] الفاصلة: هي كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع. ينظر البرهان للزركشي ٥٣/١ ط دار إحياء الكتب العربية، الأولى، ١٣٧٦هـ. وسميت فاصلة :لأنها ينفصل عندها كلامان ..آخر الآية التي ذكرت فيها، وأول الآية التي تليها .. والفاصلة صفة لكتاب الله – تعالى – فلا يجوز استعمالها في الشعر.

مؤثر في النفس .. مثال ذلك: قول الله ﷻ : ﴿والسَّارق وَالسَّارقَةُ فاقْطَعُوا أَيْديهُمَا جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيزٌ حكيمٌ﴾ [١١٦] ففي الآية الكريمة: أن جزاء السارق والسارقة قطع أيديهما، والتنكيل بهما جزاء سرقتهما وخيانتهما ..

قال الأصمعي: كنت أقرأ سورة المائدة، ومعي أعرابي فقرأت هذه الآية ﴿والسَّارق وَالسَّارقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْديَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ الله وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ فقلت: (والله غفور رحيم) سهواً، فقال الأعرابي: كلام من هذا؟ فقلت: كلام الله – تعالى – ، قال: أعد، فأعدت : (والله غفور رحيم) .. ثم تنبهت فقلت: (والله عزيز حكيم) فقال: الآن أصبت، فقلت: كيف عرفت.. ؟ قال: يا هذا عز فحكم فأمر بالقطع، فلو غفر ورحم لما أمر بالقطع[١١٧].

ومن بديع الفاصلة قوله- تعالى -: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾ [١١٨] ،وقوله – تعالى-: ﴿فَلَمَّا يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾ [١١٩]. فقد ختم سبحانه الآية الأولى بقوله ﴿المبطلون﴾، وختم الآية الثانية بقوله ﴿الكافرون﴾، وذلك لأن كل كلمة مناسبة للسياق الذي وردت فيه، فالأولى وردت في سياق الحق ونقيض الحق الباطل، والثانية وردت في سياق الإيمان، ونقيض الإيمان الكفر، فما أجمله من كلام، وما أعظمه من تعبير[١٢٠].

٣- الرد على قاعدة يسلمها الخصم :

من الأساليب البلاغية عند العرب أن الإنسان يقول كلمة يبنيها على أساس، فيجيبه من يرد عليه بتسليم الأساس، لكن على وجه يوجب نقيض ما أراد من كلامه، فيكون قد أسس الرد على قاعدة يسلمها الخصم، وذلك كما جاء في قول الله ﷻ على لسان المنافقين: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ فأجابهم الله تعالى بقوله ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [١٢١].

أي: ما ذكرتموه من أن الأعز يخرج الأذل هو كلام صحيح، بل هو من طبيعة الواقع، لأن الأعز هو الأقدر على فعل ما يريد، ولكن العزة ليست لكم إنما هي – لو عقلتم – لله ولرسوله وللمؤمنين، فهم الذين يقدرون على إخراجكم وأنتم لا تقدرون.

---

[116] سورة المائدة، آية ٣٨.

[117] يراجع تفسير الفخر الرازي ٢٣٦/٦ ط دار الفكر، بيروت، الثالثة.

[118] سورة غافر آية ٧٨.

[119] سورة غافر آية ٨٥.

[120] راجع التعبير القرآني للدكتور/ فاضل صالح السامرائي ص ٢٠١.

[121] سورة المنافقون، آية ٨.

## المبحث السادس

## أنواع المناسبات بين السور .. مع ذكر نماذج لها

كما أن التآلف والترابط والتناسب حاصل بين الآيات في السورة الواحدة، فهو حاصل بين سور القرآن الكريم بعضها مع بعض .. والذي ينظر بإعمال فكر وإمعان نظر في ترتيب السور القرآنية كما هو في المصحف تنكشف له مناسبة ورابطة تظهر سر الإعجاز في ترتيب سور القرآن الكريم[١٢٢]

والمناسبات بين السور القرآنية على ثلاثة أنواع، وهاك هي.. مع ذكر نماذج لها:

### النوع الأول : المناسبات في السورة الواحدة: ويتمثل فيما يلي:

١- المناسبة بين أول السورة وخاتمتها:

إن افتتاحية السورة القرآنية تكون كالمقدمة، وخاتمتها تكون كالتلخيص لما عرض في مقاطع السورة، وفي هذا يقول العلامة أبو حيان - رحمه الله - : قد تتبعت أوائل السورة المطولة فوجدتها يناسبها أواخرها، بحيث لا يكاد ينخرم منها شئ، وذلك من أبدع الفصاحة حيث يتلاقى آخر الكلام المفرط في الطول بأوله[١٢٣].

مثال ذلك: قول الله ﷻ في صدر سورة البقرة ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [١٢٤] ثم قال في آخر السورة ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [١٢٥]. فقد ذكر الله - تعالى - في

---

[122] وهذا بناء على أن هذا الترتيب توقيفي ولا يعتد بقول من خالف ذلك. يقول الإمام القرطبي: قال قوم من أهل العلم: إن تأليف سور القرآن الكريم على ما هو عليه في مصحفنا كان توقيفيا من النبي ﷺ فاتساق السور كاتساق الآيات والحروف، فكله عن محمد خاتم النبيين عن رب العالمين، فمن أخر سورة مقدمة، أو قدم أخرى مؤخرة كمن أفسد الآيات وغير الحروف والكلمات. - يراجع أحكام القرآن للعلامة القرطبي ٩٨/١ ط مؤسسة الرسالة. لأجل ذلك فإن هذا الترتيب إنما قصد لأجل التناسب والارتباط وغير ذلك مما ذكره العلماء، ووجه اتصال السورة بما قبلها وما سيقت له مبنى على أن ترتيب السور القرآنية توقيفي .. وهذا ما رجحه الإمام الزركشي. - يراجع البرهان في علوم القرآن للزركشي ٣٨/١ ط دار إحياء الكتب العربية.

[123] يراجع البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٣٧٨/٢ ط دار الكتب العلمية، بيروت،الأولي ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .

[124] سورة البقرة. آية ٣.

[125] سورة البقرة. آية ٢٨٥.

أول السورة الصفات التي يتميز بها المتقون .. وفى آخر السورة يبين - سبحانه - أن الرسول (ﷺ) والذين آمنوا معه قد امتثلوا تلك الصفات وتحلوا بها.

مثال آخر: في سورة المؤمنون افتتحها سبحانه بذكر فلاح المؤمنين فقال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [١٢٦] واختتمها بنفي فلاح الكافرين فقال تعالى ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ لاَ بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [١٢٧].

يقول العلامة الزمخشرى: قد جعل الله - تعالى - فاتحة سورة المؤمنين ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ وأورد في خاتمتها ﴿إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ فشتان ما بين الفاتحة والخاتمة[١٢٨].

٢- المناسبة بين اسم السورة ومضمونها[١٢٩]:

مثاله: المناسبة بين مضمون سورة الكهف واسمها، فإن السورة الكريمة قد ذكرت أنواع الفتن التي تمر بالمرء .. إذ ذكر فيها الفتنة في الدين في قصة الفتية[١٣٠].. وفتنة الجلساء في قوله تعالى ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلاَ تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلاَ تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً﴾ [١٣١] .. وفتنة المال في قصة صاحب الجنتين[١٣٢] .. وفتنة العلم في قصة موسى ـــ عليه السلام ـــ والخضر[١٣٣] .. وفتنة السلطان في قصة ذي القرنين [١٣٤].. وفتنة القوة والكثرة في خبر يأجوج ومأجوج [١٣٥].. وذكرت هذه السورة المخرج من كل واحدة من هذه الفتن، فكأنها كهف

---

[126] سورة المؤمنون، آية ١.

[127] سورة المؤمنون، آية ١١٧.

[128] يراجع الكشاف للزمخشرى ٣٧٣/٤.

[129] يقول العلامة الزركشى: ينبغي النظر في وجه اختصاص كل سورة بما سميت به، ولا شك أن العرب تراعى في الكثير من المسميات أخذ أسمائها من نادر أو مستغرب يكون في الشئ. - يراجع البرهان للزركشى ٢٧٠/١ ط دار إحياء الكتب العربية.

[130] انظر الآيات التي تحدثت عنهم في سورة الكهف من٩ : ٢٢

[131] سورة الكهف، آية ٢٨.

[132] انظر الآيات في سورة الكهف من ٣٢ : ٤٤

[133] انظر الآيات في سورة الكهف من ٦٠ : ٨٢

[134] انظر الآيات في سورة الكهف من ٨٣ : ٩٨

[135] انظر الآيات في سورة الكهف من ٩٣ : ١٠١

لمن اعتصم بها من الفتن .. وقد قال رسول الله (ﷺ): من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال[١٣٦].

وكتسمية سورة البقرة بهذا الاسم لقرينة ذكر قصة البقرة المذكورة فيها، وعجيب الحكمة فيها .. وسميت سورة النساء بهذا الاسم لما تردد فيها من كثير من أحكام النساء .. وهكذا.

٣- مناسبة افتتاح السورة لمقاصدها :

مثال ذلك: سورة الإسراء افتتحت بالتسبيح بقوله تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرِ﴾[١٣٧].

وسورة الكهف وهى تالية لها في الترتيب افتتحت بالحمد، بقوله تعالى ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجاً﴾ [١٣٨].

يوضح هذا العلامة ابن الزملكانى[١٣٩] بقوله : إن سورة "سبحان" لما اشتملت على الإسراء الذي كذب المشركون به النبي (ﷺ)، وتكذيبه تكذيب لله ﷻ أتى بـ "سبحان" لتنزيه الله - تعالى - عما نسب إلى نبيه (ﷺ) من الكذب... وسورة الكهف لما أنزلت بعد سؤال المشركين عن قصة أصحاب الكهف، وتأخر الوحي، نزلت مبينة أن الله - تعالى - لم يقطع نعمته على نبيه (ﷺ) ولا عن المؤمنين، بل أتم عليهم النعمة بإنزال الكتاب، فناسب افتتاحها بالحمد على هذه النعمة[١٤٠].

---

(136) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب صلاة المسافرين باب فضل سورة الكهف ٢٣٨/٤ رقم الحديث ٤٣٤٢ ، - وأخرجه الإمام الحاكم في مستدركه، كتاب التفسير باب تفسير سورة الكهف ٣٩٩/٢ رقم الحديث ٣٣٩١، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي ط دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

(137) سورة الإسراء، آية ١.

(138) سورة الكهف، آية ١.

(139) هو كمال الدين محمد بن عبد الواحد الزملكانى الشافعي، صاحب كتاب "البرهان في إعجاز القرآن" توفى سنة ٧٢٧هـ الذي اهتم اهتماما كبيرا بالترتيب المصحفى وبين أسراره. - يراجع ترجمته في الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر ١٣٦/٣تحقيق محمد عبد المعين ضان ط مجلس دائرة المعارف العثمانية -صيدراباد - الهند ١٣٩٢هـ -١٩٧٢م. - وشذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد شهاب الدين عبد الحي بن أحمد ٣٦٦/٣ ط دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

(140) يراجع البرهان في علوم القرآن للزركشى ٣٩/١ بتصرف واختصار.

٤- المناسبة بين حكمين في سورة واحدة :

مثال ذلك: المناسبة بين الأمر بالاستئذان الوارد في قول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [١٤١] وبين أمر المؤمنين بغض البصر الوارد في قوله- تعالى - : ﴿قُل لِّلْمُؤمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [١٤٢] فإن الاستئذان إنما جعل من أجل ألا يقع بصر المستأذن على عورة، ولو صادف أن يقع فإن على المستأذن أن يغض البصر، ثم إن العلاقة بين الحكمين واضحة، إذ فيهما ذكر ما تكون به العفة وحفظ العورات في المجتمع المسلم.

يقول العلامة الزمخشرى - رحمه الله تعالي - : إنما شرع الاستئذان لئلا يوقف على الأحوال التي يطويها الناس في العادة عن غيرهم، ويتحفظون من اطلاع أحد عليها ولم يشرع لئلا يطلع المرء على عورة، ولا تسبق عينه إلى ما لا يحل النظر إليه فقط[١٤٣].

يؤيده ما أخرجه الإمام البخاري بسنده عن سهل بن سعد ﷺ قال: طلع رجل من جحر في حجر النبي (ﷺ) ومع النبي (ﷺ) مدري[١٤٤] يحك به رأسه، فقال: لو أعلم أنك تنظر لطعنت به في عينك، إنما جعل الاستئذان من أجل البصر[١٤٥].

النوع الثاني: المناسبة بين السورتين: وهذا النوع يشتمل على ما يلي:

١- مناسبة افتتاح السورة لخاتمة ما قبلها[١٤٦] :

يقول العلامة الزركشى: إذا اعتبرت افتتاح كل سورة وجدته في غاية المناسبة لما ختمت به السورة قبله، ثم هو يخفى تارة ويظهر أخرى[١٤٧].

---

[141] سورة النور، آية ٢٧.

[142] سورة النور، آية ٣٠.

[143] ينظر الكشاف للزمخشرى ٣/٢٨٤ بتصرف يسير، ط مكتبة مصر، الفجالة.

[144] المدري : - بكسر الميم وإسكان الدال المهملة وبالقصر - ، وهي حديدة يسوي بها شعر الرأس، وقيل : شبه المشط ، وقيل : أعواد تحدد تجعل شبه المشط ، وجمعه مداري. - ينظر شرح النووي لصحيح مسلم ١٤ / ١٣٦-١٣٧ط دار إحياء التراث العربي- بيروت - الثانية ١٣٩٢هـ.

[145] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الاستئذان باب الاستئذان من أجل البصر١٥/ ٥٣٢ = رقم الحديث ٦٢٤١ تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر ط دار طوق النجاة - الأولي١٤٢٢هـ. - وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الآداب باب تحريم النظر في غير بيت أهله ٦ / ١٨٠ رقم الحديث ٥٧٦٤ ط دار الجيل - بيروت. - وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ٥/٣٢٠ رقم الحديث ٢٢٨٥٤ ط مؤسسة قرطبة القاهرة.

[146] هذا النوع أفرد له الإمام السيوطي كتابا لطيفا سماه "مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع".

[147] يراجع البرهان للزركشى ١/٣٨.

ومن أمثلة هذا التناسب: ختم سورة الفاتحة بقوله تعالى ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ المُسْتَقِيمَ﴾[148] وافتتاح سورة البقرة بقوله ﴿ذَلِكَ الكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾[149]. فكأنهم سألوا الهداية إلى الصراط المستقيم، فقيل لهم: ذلك الصراط الذي سألتم الهداية إليه هو ذلك الكتاب.

وهذا معنى حسن يظهر فيه سر ارتباط البقرة بالفاتحة.

يؤيده ما أخرج ابن جرير وغيره من حديث عبد الله بن مسعود (ﷺ) قال: الصراط المستقيم: كتاب الله – تعالى –[150].

ومثال ذلك – أيضاً –: ختم سورة الحجر بإتيان اليقين، حيث قال – تعالى –: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ اليَقِينُ﴾[151] وافتتاح النحل بإتيان أمر الله فقال– تعالى –: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[152] والأمثلة على ذلك كثيرة في مناسبة افتتاح كل سورة بخاتمة ما قبلها.

٢– المناسبة بين مضمون السورة والتي تليها :

مثال ذلك: في سورة الضحى ذكر للنعم الحسية على رسول الله (ﷺ) .. وفي سورة الشرح ذكر للنعم المعنوية عليه (ﷺ).

ومن أمثلة ذلك أيضاً: المقابلة بين مضمون سورة الماعون ومضمون سورة الكوثر .. ففي الأولى وصف ﷺ المنافقين بأربعة أمور هي: البخل، وترك الصلاة، والرياء، ومنع الزكاة .. فذكر– سبحانه– في سورة الكوثر في مقابلة البخل قوله: ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ ﴾ وهو الخير الكثير، وفي مقابلة ترك الصلاة قوله : ﴿فصل﴾ أي: داوم عليها، وفي مقابلة الرياء قوله : ﴿لربك﴾ أي لرضاه لا للناس، وفي مقابلة منع الماعون قوله :﴿ وانحر﴾ والمراد به التصدق بلحم الأضاحي، وغير ذلك كثير.

---

[148] سورة الفاتحة آية ٦.

[149] سورة البقرة آية ٢.

[150] أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره ١/١٧٣ وقال محققه الشيخ أحمد شاكر: هذا الخبر موقوف من كلام عبد الله بن مسعود ﷺ ورواه الطبري بإسنادين أولهما إسناده صحيح لا كلام فيه .. وثانيهما فيه اضطراب من رواية مهران عن الثوري، ولكنه تابعه عن رواية حافظ ثقة، وهو أبو أحمد الزبيري، – ورواه الحاكم في مستدركه من طريق عمر بن سعد أبى داود الخضري عن الثوري .. باب تفسير سورة الفاتحة ٢ / ٢٤٨ رقم الأثر٣٠٢٣ وقال: هذا = حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي ط دار الكتب العلمية – بيروت – الأولي ١٤١١هـ – ١٩٩٠م .

[151] سورة الحجر، آية ٩٩.

[152] سورة النحل، آية ١.

النوع الثالث: مناسبات عامة :

وهى المناسبات التي يذكرها العلماء مطلقة في القرآن الكريم .. وهى كثيرة جدا .. أذكر منها نموذجا للبيان:

افتتحت سورتان بقوله – تعالى –: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ وهما: سورتا النساء والحج .. وذكر – سبحانه وتعالى – في الأولى بدء الخلق والحياة للإنسان فقال تعالى –: ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا﴾ [١٥٣] وفي سورة الحج ذكر نهاية هذه الحياة وبداية حياة أخرى، فقال – تعالى –: ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد﴾ [١٥٤].

---

[153] سورة النساء، آية ١.

[154] سورة الحج الآيتان ١: ٢.

## المبحث السابع

### المفسرون الذين عنوا بذكر المناسبات في تفاسيرهم

اعتنى كثير من المفسرين بذكر المناسبات بين السور والآيات في تفاسيرهم على اختلاف مشاربهم ومناهجهم، وهم بين مكثر ومقل .. ومن أشهرهم ما يلي:

١- الإمام العلامة الفخر الرازي، المتوفى سنة ٦٠٦هـ في تفسيره الكبير "مفاتيح الغيب" وهو من أكثر المفسرين اعتناء بعلم المناسبات ..

قال العلامة الزركشي : وقد تنبه المتأخرون بهذا العلم لدقته، وممن أكثر منه الإمام فخر الدين الرازي .. [١٥٥].

٢- الإمام العلامة أبو حيان أبو عبد الله محمد بن يوسف الأندلسي، المتوفى سنة ٧٤٥هـ، في تفسيره "البحر المحيط"، وهو من المفسرين القلائل الذين أولوا عناية كبيرة لعلم المناسبات بين السور والآيات وقد درج تفسيره بذكر المناسبة بين أول كل سورة وخاتمة ما قبلها[١٥٦]. كما أنه أورد شواهد كثيرة على التناسب المعنوي بين الآيات القرآنية[١٥٧].

٣- الإمام العلامة أبو السعود محمد بن محمد العمادى ،المتوفى سنة ٩٨٢هـ في تفسيره "إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم" .. وتفسيره حافل بالشواهد والأمثلة.

٤- الإمام العلامة الألوسى شهاب الدين محمود، المتوفى سنة ١٢٧٠هـ ببغداد، في تفسيره "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني".

٥- الإمام العلامة نظام الدين الحسن بن محمد النيسابورى، المتوفى سنة ٧٢٨هـ، في تفسيره "غرائب القرآن ورغائب الفرقان".

٦- الإمام العلامة الشهاب الخفاجى ، أحمد بن محمد بن عمر، المتوفى سنة ١٠٦٩هـ في حاشيته المسماة "عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي".

---

[155] يراجع البرهان للزركشى ١/٣٦.

[156] يراجع في ذلك – على سبيل المثال لا الحصر – تفسيره لأول سورة الأنبياء ومناسبتها لخاتمة سورة الحج .. وتفسيره لأول سورة عبس ومناسبتها لآخر سورة النازعات.

[157] يراجع في ذلك – على سبيل المثال لا الحصر – تفسيره لقول الله ﷻ من سورة البقرة﴿وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا ... ﴾ الآية ٢٣ ومناسبتها لما قبلها. ويراجع أيضا تفسيره لقول الله تعالى من سورة النساء ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم ..﴾ الآية ٩٧ ومناسبتها لما قبلها.

٧- الإمام العلامة ابن جزي الكلبي، محمد بن أحمد الغرناطي. المتوفى سنة ٦٩٣هـ. في تفسيره "التسهيل لعلوم التنزيل".

٨- الإمام العلامة الزمخشرى أبو القاسم محمود بن عمر المتوفى سنة ٥٣٨هـ في تفسيره "الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل"... وقد تعرض هذا الشيخ الجليل لإعجاز وأسرار الجمال القرآني، وفيه يقول: وهذه الأسرار والنكت لا يبرزها إلا علم النظم، وإلا بقيت محتجبة في أكمامها[١٥٨]. وكان للمناسبة في كتابه حظ أوفى ممن سبقه من المفسرين.

٩- الإمام العلامة ابن عطية أبو محمد عبد الحي بن غالب المتوفى سنة ٥٤١هـ في تفسيره "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز". وقد تعرض للوحدة المعنوية بين آيات القرآن الكريم، والتي يرى أكثر البلاغيين والمفسرين أنها مظهر من مظاهر الإعجاز البياني في كتاب الله - تعالى - .

ولقد حاول بعض العلماء والمفسرين من القدامى والمعاصرين أن يحدد للسور القرآنية أهدافاً ومقاصد عامة تعنى بها السورة، هذه المقاصد والأهداف أعانت على إظهار أوجه التناسب بين الآيات القرآنية .. من أهم هؤلاء العلماء:

١- الإمام الفيروزابادى محمد بن يعقوب المتوفى سنة ٨١٧هـ، في تفسيره "بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز".

٢- الإمام العلامة محمد رشيد رضا، المتوفى سنة ١٣٥٤ هـ -١٩٣٥م، في تفسير "المنار" المسمى "تفسير القرآن الحكيم".

٣- الإمام العلامة شيخ الإسلام ابن تيمية أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحرانى المتوفى سنة ٧٢٨هـ، في تفسيره لسورتي الفاتحة والإخلاص.

٤- الإمام العلامة ابن قيم الجو زى أبو عبد الله محمد بن أبى بكر بن أيوب المتوفى سنة ٧٥١هـ، في تفسيره لسورتي الفاتحة والمعوذتين.

٥- سعادة الأستاذ الدكتور عبد الله شحاتة - رحمه الله - حيث ألف كتابا تحت عنوان "أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم.

كما حاول بعض العلماء والمفسرين إبراز الوحدة الموضوعية للسور القرآنية، والتي تساعد على استنباط التناسق والتناسب والترابط بين الآيات القرآنية بعضها مع بعض .. ومن العلماء الذين لهم إسهامات في هذا المجال ما يلي :

[158] يراجع الكشاف للزمخشرى ٢/٣٠٢.

١- الشيخ الإمام الشهيد سيد قطب، المتوفى سنة ١٩٦٦م في تفسيره "في ظلال القرآن" .. فقد استوعب الشهيد جميع سور القرآن الكريم بيانا للوحدة الموضوعية لكل مقطع من الآيات في كل سورة ولاسيما في مطلع السور، مع بيان الجرس الموسيقى المتناسب مع الآيات والمعاني.

٢- سعادة شيخ الجامع الأزهر الشيخ محمود شلتوت، في تفسيره للأجزاء العشرة الأولى من القرآن الكريم.

٣- سعادة الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس، وذلك من خلال كتابه "القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته".

٤- سعادة الأستاذ الدكتور محمد عبد الله دراز، وذلك من خلال كتابه القيم العظيم "النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن".

وغير ذلك الكثير والكثير من مؤلفات علمائنا ومشايخنا .. رزقهم الله جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر .. اللهم آمين.

## المبحث الثامن

## المصنفون في علم المناسبات

مع أن علم المناسبات علم شريف - كما يقول الإمام السيوطي[١٥٩] - بيد أن القليل من أهل العلم من اهتم به تصنيفاً وتدويناً، وذلك لدقته، وحاجته لغير قليل من النظر والتأمل وإعمال الفكر .. وهاك بعضا منهم:

### أولاً: من أفرده بالتصنيف :

١- أبو جعفر أحمد بن الزبير الغرناطي الأندلسي، المتوفى سنة ٧٠٨هـ كتابه "البرهان في مناسبة ترتيب سور القرآن"[١٦٠].

٢- الإمام برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعى، المتوفى سنة ٨٨٥هـ وسماه "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" المشهور بكتاب المناسبات، وقد طبع في الهند في اثنين وعشرين مجلداً[١٦١].

٣- الإمام جلال الدين عبد الرحمن السبوطي الشافعي، المتوفى سنة ٩١١هـ، وقد صنف ثلاثة كتب في هذا الفن:

الأول: أسرار التنزيل، وقال عنه: إنه جامع لمناسبة السور والآيات.

الثاني: تناسق الدرر في تناسب السور، لخصه من كتابه "أسرار التنزيل"[١٦٢].

---

[159] الإتقان للسيوطى ١٠٨/٢ ط عالم الكتاب.

[160] قامت وزارة الأوقاف المغربية بطبع هذا الكتاب سنة ١٩٩٠م. تحقيق محمد شعبان وقد رأى مؤلفه أنه لم يسبق إليه، فقال: ولم أر في هذا الضرب شيئا لمن تقدم وغبر، وإنما ندر لبعضهم توجيه ارتباط آيات في مواضع متفرقات. - يراجع البرهان في ترتيب سور القرآن لابن الزبير الغرناطي، ص ١٨١ ط وزارة الأوقاف المغربية. وهو يعنى بذلك أن هناك محاولات قبله في معرفة أسرار ترتيب الآيات، أما ترتيب السور فيرى أنه (لم يقرع أحد هذا الباب قبله، ممن تأخر أو تقدم). - يراجع المرجع السابق نفسه ص ١٨١. - وينظر المنهج البلاغي لتفسير القرآن الكريم للدكتور حسن مسعود الطوير ص ١٣٧ ط بيروت، الأولى.

[161] ويصف العلامة السيوطي هذا الكتاب بقوله: هو كتاب لم يسبقه إليه أحد جمع فيه من أسرار القرآن الكريم ما تتحير منه العقول .. - يراجع طبقات المفسرين للإمام أحمد بن محمد الأدنروى، ص ٣٤٨ تحقيق سليمان بن صالح الخزي ط مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الأولى، ١٩٩٧م.

[162] يراجع الإتقان للسيوطى ٢ / ١٠٨- وقد حقق تناسق الدرر عبد القادر أحمد عطا، ونشرته دار الكتب العلمية، بيروت.

الثالث : مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع، وهو يتناول التناسب بين فواتح السور القرآنية وخواتمها[١٦٣].

٤- الدكتور محمد أحمد يوسف القاسم، كتابه "الإعجاز البياني في ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره"[١٦٤].

٥- عبد الله محمد الصديق الغمارى، كتابه "جواهر البيان في تناسب سور القرآن " مطبعة عالم الكتب – بيروت.

٦- محمد مصطفى آيدين، رسالته الماجستير "المناسبات بين الأسماء الحسنى والآيات التي ختمت بها"[١٦٥].

## ثانياً: الذين جعلوه نوعا من علوم القرآن، وتحدثوا عنه في باب من كتبهم:

١- الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى، المتوفى سنة ٧٩٤هـ في كتابه المشهور "البرهان في علوم القرآن"[١٦٦].

٢- الإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، المتوفى سنة ٩١١هـ – في كتابه "الإتقان في علوم القرآن" وقد جعله في النوع الثاني والستين.

٣- سماحة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور – رحمه الله – المتوفى سنة ١٣٩٣هـ وقد تكلم عنه وعن أهميته وفوائده في كتابه "التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن".

٤- الشيخ مناع خليل القطان، في كتابه "مباحث في علوم القرآن".

وغير ذلك الكثير والكثير من علمائنا ومشايخنا – سلفاً وخلفاً – الذين أسهموا في خدمة القرآن الكريم.

---

(163) أشار إليه العلامة السيوطي في إتقانه ١١١/٢ ط عالم الكتاب.

(164) وهو رسالته العالمية الدكتوراة ونوقشت في كلية أصول الدين جامعة الأزهر الشريف.

(165) نوقشت في جامعة أم القرى بمكة المكرمة، وأشرف عليها الأستاذ الدكتور/ سمير عبد العزيز شليوة، . – يراجع الإبهاج والثبيين في علوم القرآن الكريم للدكتور/ سمير شليوة، ص ٩٨ ط دار الفجر الجديدة، القاهرة.

(166) وقد جعل الإمام الزركشى علم المناسبات النوع الثاني في البرهان بعد علم أسباب النزول .. وقد حكى خلاف العلماء في أيهما أولى البداءة بسبب النزول أو بالمناسبة، لأنها المصححة لنظم الكلام، وهى سابقة على النزول .. ثم حقق الخلاف بأنه إذا كان وجه المناسبة متوقفا على معرفة سبب النزول فهذا ينبغي فيه تقديم ذكر السبب، لأنه حينئذ من باب تقديم الوسائل على المقاصد، وإن لم يتوقف على ذلك فالأولى تقديم وجه المناسبة. يراجع البرهان للزركشى ٣٤/١.

## الخاتمـــة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، المنعم على عباده بما هـداهم إليـه مـن الإيمان، والصلاة والسلام على سيدنا محمد (ﷺ) نبي الهدى، حامل الرسـالة، ومـؤدى الأمانة، صلاة تجزى شرف مهمته .. وبعد :

فهذه رحلة إيمانية في "علم المناسبات القرآنية .. دراسـة نظريـة .. ونمـاذج تطبيقية" .. من خلالها توصلنا إلى ما يلي :

١- علم المناسبات من العلوم القرآنية التي نالت عناية واهتمام علماء القرآن الكـريم، وذلك لدقة هذا العلم، وحاجته لغير قليل من النظر والتأمل.

٢- علم المناسبات يعين على فهم الآيات، وتحديد المراد منها.

٣- من ثمرات هذا العلم - أيضا - الالتفات إلى الحكمة من ترتيب السور والآيات على الوجه الذي هو عليه، والاهتمام باستخراج المعاني والحكم، ولطائف الفوائد، التي لا يتوصل إليها إلا بالتماس المناسبة.

٤- توضيح المناسبات بين السور والآيات بمثابة الدليل القاطع، والبرهان الساطع، على بطلان طعن الملاحدة في القرآن الكريم من جهة سوء نظمه ﴿كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا ﴾. سورة الكهف آية ٥.

٥- هناك من المناسبات القرآنية ما يعرف بأدنى تأمل - وذلك من خلال الارتباط الظاهر - ومن المناسبات ما لا يعرف إلا بعد طول تأمل وإعمال نظر.

٦- إن تقرير المناسبات بين الآيات والسور لا ينبغي أن يكون خبط عشواء، بل لابد أن يقوم على أساس متين، ويستند إلى ركن ركين، معتمدا في ذلك على قرائن وأدلـة، تؤيد تقرير وجه هذه المناسبات.

٧- أن أولية علم المناسبات القرآنية غير واضحة تمام الوضوح إلى الآن، ولاسيما مع بقاء كثير من مصادر التفسير وعلوم القرآن مخطوطة بعيدة عن أيدى الباحثين.

﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ * وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ * وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[١٦٧].

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

---

[167] سورة الصافات الآيات ١٨٠: ١٨٢ .

## فهرست المصادر والمراجع

القرآن الكريم ٠

**أولا : كتب التفسير:**

١- البحر المحيط للعلامة أبي حيان- محمد بن يوسف بن علي- ط دار الكتب العلمية بيروت الأولي ١٤٢٢ هـ -٢٠٠١ م ٠

٢- التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور التونسي- ط الدار التونسية ٠

٣- التفسير الكبير ومفاتيح الغيب للعلامة الفخر الرازي- محمد بن عمر بن الحسين أبو عبد الله - ط دار الفكر بيروت- الثالثة ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م ٠

٤- الجامع لأحكام القرآن للعلامة القرطبي -أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري- تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي- ط مؤسسة الرسالة- بيروت-الأولي ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م-وطبعة عالم الكتاب.

٥- *الكشاف للعلامة الزمخشرى-محمود بن عمر بن أحمد- ط دار المعرفة بيروت ٠

٦- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي ط المجلس العلمي بفاس - تونس ١٣٩٥هـ ٠

٧- تفسير الألوسى المسمى روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للعلامة شهاب الدين محمود بن عبد الله - ط دار الفكر بيروت ٠

٨- تفسير القرآن الحكيم ، الشهير بالمنار للأستاذ / محمد رشيد رضا- ط دار المعرفة - بيروت لبنان ٠

٩- تفسير النسفي المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل للإمام أبي البركات عبد الله النسفي- ط دار الفكر ٠

١٠- حاشية الجمل علي الجلالين للعلامة سليمان بن عمر الجمل- ط دار إحياء التراث العربي بيروت

١١- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للعلامة محمد بن علي الشوكانى- ط مصطفي عيسي البابى الحلبي -مصر٠

١٢- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعى- إبراهيم بن عمر ابن علي - ط مكتبة ابن تيمية - القاهرة ١٩٦٩م ٠

**ثانيا كتب علوم القرآن، وأصول التفسير،والقراءات :**

١- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي ط وزارة الأوقاف ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م ٠

٢- المنهج البلاغي لتفسير القرآن الكريم للدكتور حسن مسعود الطوير- ط بيروت الأولي .

٣- فكرة إعجاز القرآن منذ البعثة النبوية حتي عصرنا الحاضر للدكتور نعيم ألحمصي- ط مؤسسة الرسالة بيروت .

٤- أسرار ترتيب القرآن للعلامة السيوطي- عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد أبو الفضل- تحقيق عبد القادر عطا- ط دار الاعتصام- القاهرة ١٣٩٦هـ.

٥- إعجاز القرآن للباقلاني- أبو بكر محمد بن الطيب بن جعفر القاسم - تحقيق/ السيد أحمد صقر- ط دار المعارف مصر.

٦- الإتقان في علوم القرآن للعلامة السيوطي- عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد أبو الفضل- ط عالم الكتاب .

٧- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للعلامة محمد بن علي الشوكاني- ط دار الكتب العلمية بيروت .

٨- البرهان في علوم القرآن للعلامة الزركشي- محمد بن بهادر بن عبد الله أبو عبد الله - ط دار الفكر الثالثة ١٤٠٠هـ- وطبعة دار إحياء الكتب العربية -الأولي ١٣٧٦هـ -١٩٥٧م .

٩- التعبير القرآني للدكتور فاصل صالح السامرائي- ط دار عمار للنشر- عمان الأردن.

١٠- التفسير والمفسرون للعلامة الدكتور محمد حسين الذهبي- ط دار الكتاب العربي- القاهرة .

١١- الموافقات في أصول الشريعة للإمام إبراهيم بن موسى الشاطبى تحقيق الدكتور عبد الله دراز- ط دار المعرفة بيروت .

١٢- النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن أ د / محمد عبد الله دراز - ط دار القلم الكويت الرابعة ١٣٩٧هـ .

١٣- تناسق الدرر في تناسب السور للعلامة السيوطي- عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد أبو الفضل- ط عالم الكتاب بيروت.

١٤- جواهر البيان في تناسب سور القرآن عبد الله الصديق العماري- ط عالم الكتاب بيروت .

١٥- رحمة من الرحمن في تفسير إرشادات القرآن للعلامة محيي الدين ابن عربي ، جمعه محمود الغراب- ط نصر دمشق .

١٦- طبقات المفسرين للإمام أحمد بن محمد الأدنروى- تحقيق سليمان بن صالح الخزي- ط مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة-الأولي ١٩٩٧ م .

١٧- علم المناسبات القرآنية موضوعه تطوره مكانته للأستاذ عبد الحميد محمود غانم، مقال علي الانترنت .

١٨- مباحث في علوم القرآن للشيخ مناع القطان- ط مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرياض .

ثالثا :كتب الحديث وشروحه :

١- المستدرك علي الصحيحين للإمام الحاكم- أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابورى- ط دار الكتب العلمية بيروت الأولي ١٤١١هـ- ١٩٩٠ م .

٢- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج - أبو زكريا يحيي بن شرف - ط دار إحياء التراث العربي - بيروت الثانية ١٣٩٢ هـ .

٣- صحيح البخاري - أبو عبد الله محمد بن إسماعيل - ط دار طوق النجاة - الأولي ١٤٢٢ هـ .

٤- صحيح مسلم - أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشري - ط دار الجيل - بيروت .

٥- *مسند الإمام أحمد بن حنبل - أبو عبد الله لشيباني- ط مؤسسة قرطبة - القاهرة.

رابعا:كتب اللغة ومعاجمها :

١- الإشارة إلي الإيجاز في بعض أنواع المجاز للشيخ العز بن عبد السلام- ط المطبعة العامرة - الآستانة١٣١٣هـ .

٢- التعريفات للجرجاني- علي بن محمد بن علي- تحقيق إبراهيم الإبيارى- ط دار الكتاب العربي- بيروت الأولي ١٤٠٥ هـ .

٣- الصناعتين الكتابة والشعر لأبي هلال العسكري- ط الآستانة الأولي ١٣١٩هـ .

٤- الفصل والوصل للدكتور / بسيوني عرفة رضوان- ط مكتبة الرسالة القاهرة .

٥- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير- تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد- ط المكتبة العصرية بيروت ١٩٩٥م .

٦- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع للسيد أحمد الهاشمي- ط مكتبة الأصوالى.

٧- خزانة الأدب وغاية الأرب لتقي الدين أبي بكر علي بن عبد الله الحموي ألأزراري- تحقيق عصام شعيتو- ط مكتبة الهلال الأولي ١٩٨٧م .

٨- مختار الصحاح للعلامة أبي بكر الرازي-محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي- ط دار الكتاب العربي- بيروت ١٩٦٧م .

٩- معجم مقاييس اللغة لابن فارس-أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا- ط دار الفكر- بيروت ١٩٧٩م .

خامسا:كتب التراجم والمؤلفين:

١- بغية الوعاظ في طبقات اللغويين والنحاة للعلامة جلال الدين السيوطي- تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم- ط المكتبة العصرية لبنان .

٢- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي-أحمد بن علي- ط دار الكتب العلمية بيروت .

٣- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة للعلامة ابن حجر العسقلاني- ط دار الكتب الحديثة- مصر ،وطبعة دائرة المعارف العثمانية، الهند ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م.

٤- سير أعلام النبلاء للذهبي- شمس الدين أبو عبد الله محمد- ط مؤسسة الرسالة.

٥- شذرات الذهب لابن العماد شهاب الدين عبد الحميد أحمد الحنبلي- ط دار ابن كثير- دمشق بيروت الأولي ١٤١٠هـ - ١٩٨٩ م.

٦- طبقات الشافعية الكبري للإمام تاج الدين علي السبكى- تحقيق د / محمود محمد الطانجي- ط دار هجر للطباعة والنشر- الثانية ١٣١٤هـ .

٧- معجم المؤلفين لياقوت الحموي- ط دار الكتب العلمية .

٨- وفيات الأعيان لابن خلكان- أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر- ط دار صادر بيروت .

سادسا:المجلات والدوريات:

١- مجلة دراسات – الجامعة الأردنية- العدد الأول ٢٠٠٣م .

٢- مجلة كلية الشريعة والقانون بطنطا- العدد ٢١ الجزء الرابع- سنة ١٤٢٧ هـ ٢٠٠٦م.